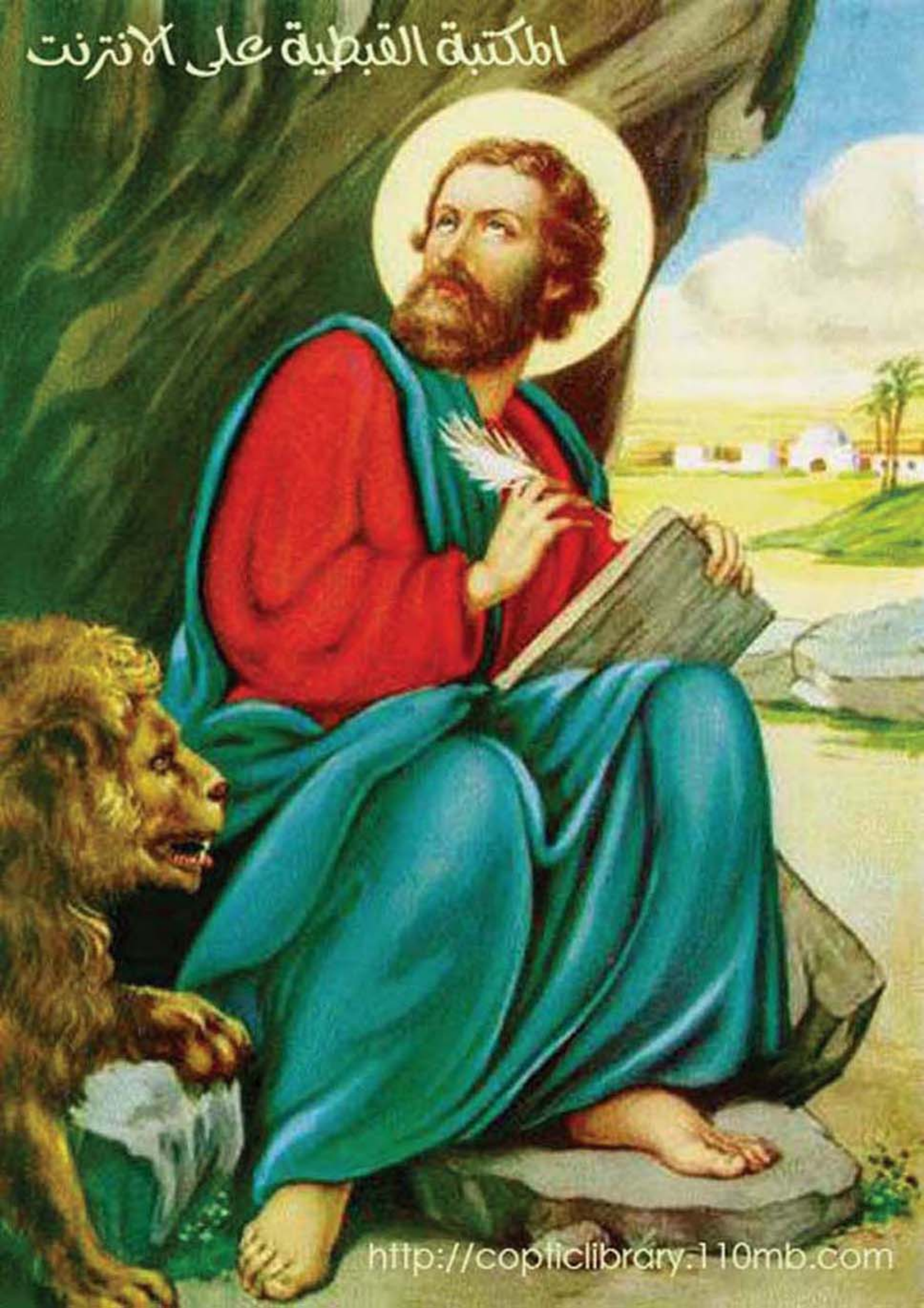
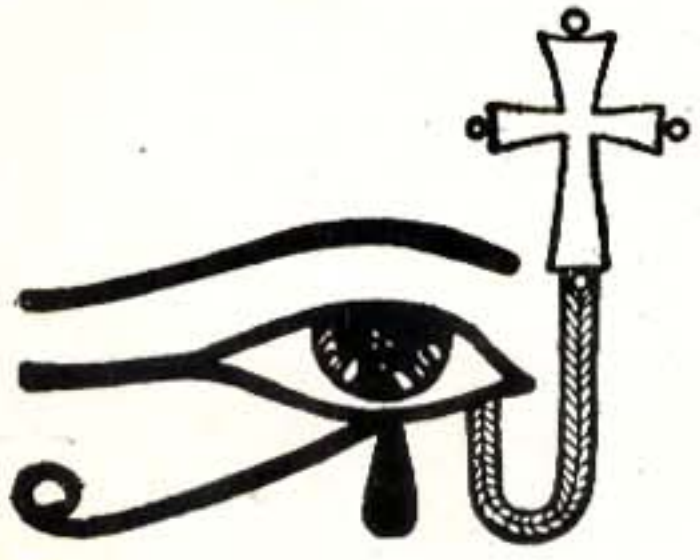


امكتبة القبطية على الانترنت





منشورات أبحاث الدراسات العليا اللاهوتية  
والثقافة القبطية والبحث العام

# الأقباط والتعليم في مصر الحديثة

تأليف

دكتور سليمان نسيم

أستاذ أصول التربية  
قسم الدراسات الاجتماعية  
معهد الدراسات القبطية

وأستاذ التربية بجامعة حلوان والقاهرة (سابقاً)

تقديم ومراجعة

دكتور عزيز سوربال عطية

الأنبا غريغوريوس

مَنَسْرَاتُ أُهَيْفَةِ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا اللّاهُوتِيَّةِ  
وَالثَّقَافَةِ القِبْطِيَّةِ وَالْبَحْثِ العَامِّ

# الأقباط والتعليم

في  
مصر الحديثة

تأليف

دكتور سليمان نسيم

أستاذ أصول التربية  
قسم الدراسات الاجتماعية  
معهد الدراسات القبطية

وأستاذ التربية بجامعة حلوان والقاهرة (سابقاً)

تقديم ومراجعة

دكتور عزيز سوربال عطية

الأنبا غريغوريوس

## الفهرس

الصفحة

الإهداء	٥
شكر واجب	٧
تقديم الكتاب لنيافة الأنبا غريغوريوس	٩
تصديير للدكتور عزيز سوريال عطية	١٥
هذا البحث - لماذا؟ بقلم المؤلف	١٧
مدخل الدراسة	١٩
تقديم الدراسة	٢١
منهج البحث	٢٢
أقسام الدراسة	٢٣
القسم الأول - أصول التربية القبطية	٢٥
القسم الثاني - الكتابيب القبطية في العصور الوسطى	٤٣
القسم الثالث - التربية القبطية في مصر الحديثة	٥١
الفترة الأولى : ١٨٠١ - ١٨٦٢	٥٥
الفترة الثانية : ١٨٦٣ - ١٩٢٤	٧١
خاتمة	١٠١
المراجع	١٠٣



## شكر واجب

لإضافة الأهل غريغوريوس الذي بفضل مشكوراً، المواظبة على ذلك تفرح  
أسفيرة البحث العلمي بطبع هذا الكتاب في وقت أصبح فيه طبع الكتب  
وتشرها أمراً بالغ الصعوبة. لكن هذا ليس مستغرباً منه فهو أحد رواد  
علم الكفيل في حينه بالأمس وإضافة المواظبة للدراسات المسيحية  
في مصر وإخراج بصيرة ثروة تعزى إلى الخلال العلمية واللاهوتية من  
السراة وبهارة تسيد من نتائج في نور الإنساني الذي إنسانه - وبتفجع  
بحركة التنمية الروحية تلك الأهل في قفراً تلك المقدمة

## الأهراء

إلى كل من أسهم في تكويني فكرياً وروحياً :

أسرةً ووطناً وكنيسةً

تعبيراً متواضعاً

عن عرفاني بالجميل

سليمان نسيم

## شكر واجب

لنيافة الأنبا غريغوريوس الذي تفضل مشكورا بالموافقة على أن تقوم أسقفية البحث العلمي بطبع هذا الكتاب في وقت أصبح فيه طبع الكتب ونشرها أمراً بالغ الصعوبة . لكن هذا ليس بمستغرب منه فهو أحد رواد العلم الكنسي في جيلنا المعاصر وإضافاته المتواصلة للدراسات المسيحية ، في مصر وخارج مصر ، ثروة تعزز بها المحافل العلمية واللاهوتية ، على السواء ، وبركة تسهم بغير منازع في نمو الإنسان ، أى إنسان ، وتدفع بحركة التنمية الروحية ككل إلى الأمام . وإنه لما يملأنى فخراً تلك المقدمة الرائعة التي تفضل نيافته بكتابتها لهذا الكتاب .

أما أستاذنا الجليل ، المؤرخ الكبير ، دكتور عزيز سوريال عطية ، أستاذ المسيحية العالمية في جامعة يوتا ، وأحد المدارس الشامخة في تاريخ العصور الوسطى في العالم أجمع ، فإن كلماتي عنه أقل من أن تنى بحمليه الكبير في تشجيعي على تلخيص هذا الكتاب ليكون صالحاً للنشر بدائرة المعارف القبطية ، وبالرغم من مشاغله الكثيرة لكنه في أبوة حانية ، وأستاذية أصيلة تفضل بقراءة الأصل كاملاً ووافق عليه ثم كتب له التصدير المسجل في فاتحة الكتاب . . . . .

للعالمين الكبيرين خالص تقديري ، وموفور شكري وإجلالي ، راجياً أن يكون هذا الكتاب ، بدعائهما ، بركة لكل من يقرأه .

سليمان نسيم

تقديم لتحاب  
الأقباط والتعليم  
في مصر الحديثة

للأستاذ الدكتور سليمان نسيم

بقلم

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

الرياسة اللاهوتية العليا  
والثقافة القبطية والبحث العام





هذا الكتاب على بساطة أسلوبه يسد فراغاً في المكتبة المصرية والعربية  
بعمامة ، والمكتبة القبطية بخاصة . إنه يعالج موضوعاً تربوياً اجتماعياً حضارياً ؛  
لكنه أيضاً دراسة تاريخية منهجية ، تغطي قطاعاً مهماً في تاريخ مصر الحضارى  
والثقافى والعلمى والتربوى ، مع إبراز دور الأقباط الواضح فى حركة  
التعليم والتربية وخدمة الأجيال الصاعدة والناشئة ، روحياً ، ووطنياً ،  
وعلمياً ، وأخلاقياً ، واجتماعياً .. وهى أعظم تسليح عقلائى وسلوكى لمحاربة  
الأمية ، وأسمى علاج وقائى ضد ثالوث الدمار الاجتماعى : الجهل والفقر  
والمرض .

والمعروف عن القبط أنه ساد بينهم على مر عصور التاريخ ، هذا الشعار  
الجميل فى شعورهم بواجبهم نحو أبنائهم « علموهم ولا تورتوهم » .. إنه شعار  
رائع كان دائماً وأبداً يلهم أمام عيونهم فى سماء علاقاتهم بأولادهم .  
فلا يعينهم كثيراً أن يرث أبنائهم من بعدهم عقاراً أو مالا بقدر ما يعينهم  
أن يعلموهم فناً أو مهنة أو حرفة تحميهم وتحصنهم ضد العوز والحاجة والفقر .  
وهو شعار حكيم ، وبناء ، وأساس سليم جداً للتنمية الذهنية ، والانعاش  
الاقتصادى ، والازدهار الاجتماعى ، والاستقرار النفسى .

وطبقاً لهذا الشعار ، عاش على أرض هذا الوطن رجال فقراء ولكنهم  
أغنوا وأثروا بلدهم بأبناء تهابوا وتعلموا ونبغوا فى مناحى الحياة العامة  
نظرياً وعملياً ، حضارياً وفنياً ومادياً ..

إنها صحيفة فخار ومجد لآباء مكافحين ، اضطروا تحت ظروف صعبة  
أن يصارعوا العقبات والتحديات فى سبيل تعليم أولادهم حتى بلغوا بهم أرقى  
أنواع التعليم مما لم يكن متاحاً لآبائهم .. فكم من طبيب أو مهندس أو محاسب  
أو معلم أو تاجر أو فنان نبغ بين مواطنيه على الرغم من فقره وبؤسه فى  
طفولته .. كان أبوه يقنع بقميص بال تحت ثوب قديم أو حلة كالحة  
لكى يوفر لولده نفقات التعليم فى مدرسة عالية .. ولو كان قد ترك ولده

بغير تعليم عال لما لامه أحد نظراً لقلّة إمكانياته وإمكانياته .. لكنه الإيمان بقيمة التعليم والتربية هو السر وراء ذلك الكفاح المرير الذي عاناه آباء عظماء وأمّهات فضليات ..

أليس حقاً أمراً مثيراً جداً أن نرى أباً فقيراً يشغل عمل خادماً أو حارس أو بواب في مدرسة أو ما أشبهه ينفق من دخله المحدود على تعليم ولد له في كلية الطب وآخر في كلية التجارة أو الهندسة أو العلوم؟؟ ويمكننا أن نتصور كم يعاني الأب وكم تعاني الأم في معركة هذا الكفاح المر خصوصاً إذا كان لها أكثر من ولد ولاسيما إذا كانوا في مرحلة تعليمية واحدة أو متقاربة .

إن بعض الآباء والأمّهات قد مرضوا أو ماتوا قبل أن يروا ثمرة كفاحهم في تعليم أولادهم ، وبعضهم امتد به العمر ولكنه عاش ببدن مريض نتيجة لمعاناته مع أولاده في هم العوز والفاقة ونقص التغذية .

ولقد أبرز كتاب الدكتور سليمان نسيم دور الأقباط في تعليم البنات ، وإبان كيف سبق رجال الكنيسة زمانهم في التنبيه إلى أهمية دور الفتاة في البيت كزوجة وأم ودورها في بناء المجتمع الكبير .

والحق إن تعليم الصغار ، أبناء وبنات ، درس ألقاه المسيح له المجد على تلاميذه ورسله وعلى سائر المؤمنين عندما « احتضن الأطفال ووضع يديه عليهم وباركهم » ( مرقس ١٠ : ١٦ ) ، ( متى ١٩ : ١٤ ) وقال « احذروا أن تحتقروا أحد هؤلاء الصغار » ( متى ١٨ : ١٠ ) وقال « دعوا الأطفال يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله » ( مرقس ١٠ : ١٤ ) ، ( لوقا ١٨ : ١٦ ) ، ( متى ١٩ : ١٤ ) بل إنه له المجد جعل الطفل مثلاً يتعلم منه الكبار إذ « دعا إليه طفلاً وأقامه في وسط تلاميذه وقال « الحق أقول لكم ما لم ترجعوا فتصيروا مثل الأطفال ، فلن تدخلوا ملكوت السموات » ( متى ١٨ : ٢ ، ٣ ) وقال « الحق أقول لكم إن من لا يقبل ملكوت الله مثل طفل فلن يدخله » ( مرقس ١٠ : ١٥ ) ، ( لوقا ١٨ : ١٧ ) من هذا المنطلق عنيّت الكنيسة بالأطفال فأنشأت لهم الكتاتيب ، وكان

الكتاب إلى جانب الكنيسة يديره مرتل الكنيسة الذي يسمى بالمعلم والعريف ، وكان يشغل وقت التلاميذ كل أيام الأسبوع فيما عدا الأحد والسبت أى يبدأ من صباح يوم الاثنين إلى نهاية يوم الجمعة من كل أسبوع - وكان التلميذ يدرس فيه الإنجيل واللغة القبطية واللغة العربية والحساب ثم بعض الحرف اليدوية .

وبعد الكتاب أنشأوا المدارس الابتدائية والثانوية والفنية ..

إن كتاب « الأقباط والتعليم في مصر الحديثة » يسجل رحلة ممتعة مع الأقباط في تاريخهم الحديث ، لكنه يؤكد أن هذه الرحلة هي في حقيقتها إستمرار لرحلة أقدم عهداً تمتد جذورها إلى تاريخ مصر القديم ، وهي أقدم حضارة عرفها الإنسان .

إننا نبارك هذا العمل العلمي ، ونرجو أن تشهد المكتبة المصرية والقبطية أبحاثاً أخرى على هذا الطريق وعلى هذا النهج ، في مجالات التعليم المدني والفنى والدينى والرياضى .

وليكن هذا الجهد وأمثاله مباركاً .

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

دير الأنبارويس

الاثنين ٢١ من مارس - أذار لسنة ١٩٨٣

١٢ من برمهيات لسنة ١٦٩٩



## تصدير

بقلم

الدكتور عزيز سوريال عطيه

أستاذ المسيحية العالمية بجامعة مصر وأوروبا وأمريكا

والرئيس الموجه لمشروع دائرة المعارف القبطية

هذا الكتاب ، الذي يسعدنا اليوم تقديمه للقراء والمواطنين والمؤرخين من أبناء الوطن ، ثمرة دراسة طويلة في موضوع طريف وحيوي يمثل فصلا من فصول تاريخ مصر الحضارى ، ويلقى فيضاً من الضوء على الدور الذى لعبه الأقباط فى وضع الأسس الراسخة للتربية والتعليم فى إطار الدولة عامة والأقباط خاصة . والمعروف عن القبط منذ قديم الأزل فى كل العصور اهتمامهم الزائد بالتعليم والتصنيع لاسيما فى القرون المظلمة التى قاسوا الكثير أثناءها . حيث كان السلاطين والخلفاء فى بعض الحقبات السوداء ، من تاريخنا الطويل ، يصادرون كل ما بيدهم من مال وعقار . فكان القبطى يقول لولده « إن الشئ الوحيد الذى لا يستطيع الحاكم اغتياله والاستيلاء عليه هو عقله وصنعتة » . من ذلك نشأ اهتمام القبط بهاتين الناحيتين إهتماماً بليغاً أصبح نقطة ارتكاز فريدة فى سياسة الأسرة القبطية هو بمثابة التأمين الاجتماعى ، الضمين على مثابرة العمل المحدى ، رغم كل ما ينزل بأمتهم من محن وكوارث واغتصاب على وجه أخص فى تلك العصور المظلمة التى حكمت مصر فيها دول أجنبية فى طابعها ، ولم يكن للحاكمين بها هم سوى استغلال الشعب لمصلحتهم الذاتية . فلما استقلت البلاد من ذلك النير وبدأت شمس الديمقراطية تشرق على هذه الأرض الطيبة فى العصر الحديث ، وجدنا زعماء القبط فى طليعة المواطنين المصلحين الذين أدركوا أن تقدم الأمم لا يتحقق إلا برعاية التعليم . ومن يقرب صفحات هذا الكتاب يجد فى الرعيل الأول بين مصلحي القرن التاسع عشر ، رجلا ، أجمع الناس على وصفه بلقب « أبى الإصلاح » ، هو كيرلس الرابع بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية ، الذى أسس المدارس على اختلاف أنواعها للتعليم الابتدائى والثانوى والصناعى إلى جانب ما قد

يعتبر أقدم مدرسة أهلية للبنات وكان السابقون يعتبرون ذلك بدعة . ثم إنه توفر على إنشاء المطبعة القبطية التي عاصرت وزاملت وتوازت مع مطبعة بولاق ، وكان هذا الخبر الجليل يقول إنه لو كان حاضراً وقت وصولها من الخارج لرقص أمامها كما رقص داود أمام تابوت العهد . ولكي يشجع الشباب على الدراسة كان يحضر فصول مدارسهم بنفسه في وداعة طلباً من المزيد في العلم وحتى يجعل من ذاته المثل الطيب للآخرين .

ظلت هذه السياسة التعليمية نبراساً للمدارس القبط التي تعددت ، ليس فقط بمصر والاسكندرية ، بل تكاثرت في الأقاليم وتخرج منها جمهرة من الزعماء والرؤساء والوزراء ، وسائر الفنيين من جهابذة المهندسين والأطباء والمربين ، حقبة بعد حقبة ، حتى وصلنا إلى حافة التاريخ المعاصر . وكل هذه الجهود رسمها الكاتب للقارىء في بطون هذا السفر القيم من الوثائق والأصول التاريخية التي جمع أطرافها فأوعى ، ثم أخذ في سردتها بأسلوب واضح وجذاب يستهوى القارىء بحلاوة عباراته وحرارة منطقته .

ثم إن هنالك نقطة هامة نستنبطها من هذا العرض ، ألا وهي انفتاح المدارس القبطية للمسلمين والأقباط على حد السواء دون أى تمييز بين شتى الأمة من المواطنين . وعلينا في هذه المناسبة أن نشكر المؤلف على الجهد الذى بذله فى إنتاج هذه الرسالة التى أزالَت الغموض عن ذلك الفصل من تاريخنا حتى يفخر أبناء هذا الجيل بما صنعه آباؤهم فى بناء هذا الوطن الكريم الذى نعتر بفضله ووحدته .

عزيز سوريال عطيه

## هذا البحث ... لماذا ؟

مؤرخ التعليم ليس في حاجة إلى أن يبين أهمية التعليم في تحقيق آمال الفرد والمجتمع ، بل وفي تشكيلهما فكرياً وروحياً ونفسياً . لذلك كان عليه أن يكون مدققاً في التسجيل حتى تأتي دراسته على المستوى العلمى المطلوب . من هنا تظهر أهمية الغاية التي نسعى إلى تحقيقها ، من ناحية ، ونوعية المصادر والمراجع التي يعتمد عليها ، من ناحية أخرى . ولقد جاء هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم للقارئ ثمرة جهد بذل في خطين متوازيين :

**الأول :** رسالتي في الدكتوراه عن موقف أجهزة التشريع والرأى من قضايا التعليم في مصر في الفترة من ١٩٢٤ - أى منذ قيام الدولة المصرية في صورتها الدستورية الحديثة - حتى ثورة ١٩٥٢ . وقد تعرضت في بعض فصولها لجهود مؤسساتنا القبطية في خدمة التعليم القومي ، والدور الكبير الذي أسهمت به في بناء الإنسان المصري منذ عهد الكتاتيب حتى عهد المدرسة في صورتها الحديثة المتطورة .

**أما الخط الثاني :** فهو إسهامى في كتابة فصل متواضع عن التربية القبطية في دائرة المعارف القبطية التي تتولى خدمتها الآن جمهرة من علماء القبطولوجيا في مصر والعالم بقيادة وتوجيه أستاذنا العالم المؤرخ دكتور عزيز سوريال عطية .

وكان أن وجدتنى ملترماً باستكمال ما كنت قد بدأتها في الستينيات حين تقدمت برسالة في « تاريخ التربية المصرية في العصر القبطى » إلى كلية التربية بجامعة عين شمس فأجازتها لدرجة الماجستير سنة ١٩٦٣ وقد حددت الرسالة « العصر القبطى » بالفترة بين وضع الأبجدية القبطية في نهاية القرن الثانى الميلادى حتى تقرير استخدام اللغة العربية كلغة رسمية في القرن الثامن عقب الفتح العربى بقرن ونصف تقريباً . وكان طبعياً أن تبدأ الرسالة بفصلين تمهيديين عن التربية في مصر القديمة ، ثم في مصر تحت حكم اليونان فالرومان ،



كمدخل لدراسة العصر القبطي ، والأصول التي استمدت منها التربية القبطية اتجاهاتها وخططها سواء كانت أصول إنجيلية أو آباءية . ومن هنا كان طبيعياً ، بل والتزاماً ، أن أستكمل هذا الجهد بدراسة جهود الأقباط في خدمة التعليم ، خلال العصور الوسطى ممتدة إلى الأزمنة الحديثة والمعاصرة . فكانت هذه المحاولة ، التي أقدمها اليوم ، والتي أستكمل بها تاريخ التربية القبطية على امتداد عصور التاريخ المصري جميعاً ، ومنها العصر القبطي ، الذي يعتبر فصلاً هاماً من فصول تاريخنا القومي العام ، وقطعة أصيلة وخالصة من صميم تطوره . ومن هنا فإن ثماره في مجال التعليم إن هي إلا جزء لا يتجزأ من نسيج الثقافة المصرية لا يزال حياً فينا كمصريين ، وفي مجتمعنا المصري ككيان تصب فيه قنوات التراث المصري ، على اختلاف منابعها ومصادرها . ولئن بدا للبعض أن التاريخ يتعرض للماضي ، لكنه يكتب للمستقبل فالزمان وحدة تتوالى عناصرها دون انقطاع : الماضي تمهيد للحاضر ، وكلاهما انطلاق للمستقبل الذي نرجو دائماً أن يأتي أعظم وأفضل . لذلك آثرت أن أستهل هذه الدراسة بفصل تمهيدى عن التراث التربوي في العصر القبطي ، ومعطيات المسيحية للتربية ، حتى تكتمل حلقات البحث ، ويتصل خطها الفكري في وحدة واتساق متكاملين .

المؤلف

## تقديم الدراسة

إن دراسة الأدب العربي عند العرب في عصر الحضارة ، عند أوائل القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحاضر ، تسطر الرجوع إلى الأصول التاريخية لتطور التربية المصرية منذ الألفية الأولى قبل الميلاد ، وذلك من خلال العصور السابقة على القرن التاسع عشر ، ثم بعد ذلك تلك المراحل التي أدت إليها تحولات أدبية وأبحاثها ، وبحث أفكارها ونسائها ، وحللت نوعيتها ، وأنها ومنذ ذلك إحصاء الأثر الأدبي ، من حيث ما كان يشغل على

## المدخل للدراسة

– تقديم الدراسة .

– منهج البحث .

– أقسام الدراسة .



## تقديم الدراسة

إن دراسة أحوال التربية عند القبط في مصر الحديثة ، منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحاضر ، تستلزم الرجوع إلى الأصول التاريخية لمسار التربية المصرية عامة ، والتربية القبطية بوجه خاص ؛ خلال العصور السابقة على القرن التاسع عشر . للتعرف إلى مختلف المؤثرات التي أثرت فيها فأصلت غاياتها واتجاهاتها ، ورسمت إطار خططها وأساليبها ، وحددت نوعية مناهجها وطرائق إعداد القائمين عليها . من هنا فإن بحثنا يجب أن يشتمل على موضوعات ثلاث :

**الموضوع الأول :** الأصول التاريخية للتراث التربوي في عصور مصر القديمة ، والعصر القبطي .

**الموضوع الثاني :** التربية عند القبط خلال العصور الوسطى .

**الموضوع الثالث :** التربية عند القبط في الفترة من سنة ١٨٠١ حتى وقتنا الحاضر .

وتعتبر دراسة التربية عند المصريين في العصور القديمة ، وعند المصريين المسيحيين في العصور الوسطى ، المدخل الطبيعي لدراستها في العصور الحديثة منذ سنة ١٨٠١ حتى وقتنا الحاضر .

## منهج البحث

سنتبع في الدراسة منهج البحث التاريخي ، وتحليل الشخصيات ،  
لنتعرف من خلالها إلى القوى والمؤثرات التي وجهت التربية القبطية على  
امتداد التاريخ المصري . وسنهتم بالربط بين أصول التربية المصرية ، بوجه عام ،  
والتربية عند القبط ، بوجه خاص ، لنرى أوجه التشابه والتباين ، ومظاهر  
التأثر والتأثير ، فالقبط جزء من نسيج مصر . وتاريخهم قطعة من صميم  
تاريخها القومي العام وتطورها ، كما أن للكنيسة القبطية ، وهي الكنيسة الوطنية  
المصرية ، بحفاظها على الإيمان المسيحي والقيم المسيحية . دورها التربوي  
الفعال في حماية القومية المصرية ، وإبراز الشخصية المعنوية لمصر . ولاشك  
أن منهجها في التعليم كانت له فاعليته الكبيرة في الإبقاء على صور الحضارة  
المصرية ، وصون التراث المصري من العبث بل وحمايته من الضياع .

## أقسام الدراسة

يمكن أن نقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام :

### القسم الأول :

أصول التربية القبطية وتنقسم إلى عناصر ثلاث :

- ١ - التراث التربوي لمصر القديمة .
- ٢ - الإضافات المسيحية لهذا التراث في الفترة من دخول المسيحية حتى الفتح العربي .
- ٣ - التربية الديرية وأثر قانون الشركة الباخومية في توجيه التربية .

### القسم الثاني :

معالم التربية عند القبط في العصور الوسطى ممتدة إلى العصور الحديثة وأهمها الكتابات .

### القسم الثالث :

التربية عند القبط في أزمنتنا الحديثة والمعاصرة وبالتحديد فيما بين سنة ١٨٠١ حتى وقتنا الحاضر . ونظراً لأن هذا القسم تبلغ مدته نحو ١٨٠ سنة تنتظم الكثير من العهود ذات السمات المتباينة ، حكماً وثقافة ، فقد رأيت تسهيلاً لدراستها أن أقسمها إلى الفترات التاريخية الآتية :

### الفترة الأولى - من سنة ١٨٠١ إلى سنة ١٨٦٢ :

وتشمل تاريخ مصر منذ خروج الحملة الفرنسية إلى نهاية عهد الوالي سعيد ، وتعاصر - في تاريخ الكنيسة المصرية - نهاية عهد البابا كيرلس الرابع : البابا العاشر بعد المائة ، والذي يقترن اسمه بالنهضة التعليمية المتميزة في أواسط القرن التاسع عشر .

الفترة الثانية — من بداية عصر إسماعيل سنة ١٨٦٣ حتى قيام الجامعة المصرية الأميرية سنة ١٩٢٥ :

باعتباره حدثاً تربوياً اجتماعياً كبيراً .  
ومن الآباء بطاركة الكنيسة الذين عاصروا هذه الفترة : البابا ديمتريوس (١١١) ، والبابا كيرلس الخامس (١١٢) .

الفترة الثالثة — من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٥٦ :

وقد تخللها صدور القانون ٢١٠ لتعميم التعليم الابتدائي وتنظيم مراحلها سنة ١٩٥٣ ثم القانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٦ بتحديد مدته بست سنوات .  
وتعاصر هذه الفترة عهد البابوات يونس التاسع عشر (١١٣) ، ومكارىوس الثالث (١١٤) ، ويوساب الثاني (١١٥) . وقد شهدت نهضة الإكليريكية ، وانتشار التعليم الديني بفروع مدارس الأحد ، وتقدم عدد من المكرسين الجامعيين للرهبنة مما شهدت معه الأديرة حركة نهضة جديدة .

الفترة الرابعة — من سنة ١٩٥٧ حتى سنة ١٩٨١ :

وتشمل عهد كل من البابا كيرلس السادس (١١٦) والبابا شنودة الثالث (١١٧) وقد شهدت تطور الدراسات اللاهوتية العليا بإنشاء المعاهد المتخصصة وتطور خدمة التربية الدينية والاجتماعية في مختلف مظاهرها وأوساطها وخاصة بين الشباب والعائلات .

بذلك نكون قد وضعنا إطار دراسة التربية القبطية ، بتتبع أصولها منذ عهد مصر القديمة حتى وقتنا الحاضر ، مروراً بالعصر القبطي ، فالعصور الوسطى بدءاً من الفتح العربي ، فالعصر الحديث ، وبالتحديد عقب خروج الحملة الفرنسية سنة ١٨٠١ ، حتى أزمنتنا الحاضرة والمعاصرة في ضوء التقسيم التاريخي الذي ذكرناه .

أولاً : التراث التربوي لمصر القديمة :

كانت الارتباطات التي بين المصري ولأخيه ، منذ أقدم الأوقات ، وأكبر الواجبات في الترابية مجموعة من القيم والحلقات ، انعكست على مشاركة وعلاقتهم الاجتماعية من ناحية ، وبثارت معتقداتهم الدينية من ناحية أخرى ، وكان من نتائج ذلك أن احتسب المصري قوة على أنس حيزه وجماعية لم تثبت أن انعكست شعوره على خط التربية وكانت وراء كل ما خلفه المصريون من حضارة ، ومن أهم الاتجاهات التي أثرت في مسار التربية المصرية في ذلك الوقت

## القسم الأول

### أصول التربية القبطية

أولاً : التراث التربوي لمصر القديمة :

ثانياً : التراث التربوي في العصر القبطي :

ترك لنا المصريون تراثاً حكيماً تربوياً جاء مصوراً على ألسنة حكمائهم من نواحٍ مختلفة ، وأول من أصدق ما جاء في هذا التراث ما جعل يفسد مؤدونه على مناهج معاملة ، تشير إلى أهمية الانتباه بالعلم ، أما فيما يتعلق باحترام الأم فقد جاء في هذا التراث ، أرسيتك بأمك التي حبستك ، فبين التي أرسيتك إلى القومسة حتى تعلم الكتب وهي التي تتعلم لحياتك من أولك البهارة ، دون وشيعة لأحد للبلاد ، يرجع للرجوع إلى القرن ٧٧ في قول القائل : التي لم أكتب ، وقد كتبت مجنوناً من أي ، فتنطق من أي ، ومما يجب مملوكاً تتار مع أي ، شعوقاً على أي ،

لم يكن لهذا ما ع من أن يعزل أي كتاب ، إلى أي مرتبة أي أو اجتماعي ، وراء العنبر للعبارة التي يخشى إليها وهو يرى ذلك أن التعليم إذا كسر لأحد ، ومكانه ، ذلك ما كان ،





### أولاً : التراث التربوى لمصر القديمة :

كان للارتباط المتين بين المصرى وأرضه ، منذ أقدم الأزمنة ، أثره الواضح فى التزامه بمجموعة من القيم والحلقيات ، انعكست على سلوكه وعلاقاته الاجتماعية ، من ناحية ، وتأثرت بمعتقداته الدينية من ناحية أخرى . وكان من نتائج ذلك أن المجتمع المصرى قام على أسس دينية وخلقية لم تلبث أن انعكست بدورها على خطة التربية وكانت وراء كل ما حققه المصريون من حضارة . ومن أهم الاتجاهات التى أثرت فى مسار التربية المصرية فى الأزمنة القديمة :

— إيمان المصريين بالحياة والحساب بعد الموت واهتمامهم الدائب بالاستعداد للوقوف أمام إله القضاء ، مما كان له أكبر التأثير فى توجيه سلوكهم الفردى والاجتماعى .

— الاعتقاد بضرورة احترام إنسانية الفرد وحقه فى الحياة والكرامة ، واحترام المرأة ، وحب الزوجة . وتقديس العلاقات الأسرية ، والاهتمام بالأطفال والعناية بتربيتهم عناية كبيرة .

— ترك لنا المصريون تراثاً حكماً تربوياً جاء مضمونه على السنة حكماًهم مثل بتاح حتب . ولعل من أصدق ما جاء فى هذا التراث « اجعل نفسك موزوناً على منهاج معلمك » مشيراً إلى أهمية الاقتداء بالمعلم . أما فيما يتصل باحترام الأم فقد جاء فى هذا التراث « أوصيك بأملك التى حملتك ، فهى التى أرسلتك إلى المدرسة حتى تتعلم الكتب وهى التى تشغل نفسها بك طول النهار » . وفى وثيقة لأحد النبلاء . يرجع تاريخها إلى القرن ٢٧ ق.م. يقول « إننى لم أكذب ، وقد كنت محبوباً من أبى ، ممتدحاً من أمى ، وصاحب سلوك ممتاز مع أخى ، شفوفاً على أختى » .

— لم يكن ثمة مانع من أن يصل أى شاب . إلى أى مركز أدبى أو اجتماعى ، دون اعتبار للطبقة التى ينتمى إليها ومؤدى ذلك أن التعليم إذا تيسر لأى فرد مكنه من الوصول إلى المكانة الاجتماعية .

- كان من أهم مناهج التعليم منهج التاريخ الذى يسمع النشء من خلاله عن بطولة أسلافه وجهادهم ، فضلاً عن القصص التعليمية التى يستهدف تقويم الخلق واستلهام العبرة .

- كانت المدرسة تلحق عادة بالمعبد ، أو حيث وجد المعلم القادر على التدريس ، وهو غالباً من طبقة الكهنة ، وكانت المدرسة تضم البنين والبنات دون تفرقة . وفيها كان التلميذ يدرس أساسيات المعرفة ، والمعلومات العامة ، وبعض المختارات الأدبية والدينية ، فى شكل محفوظات ، بالإضافة إلى الأناشيد والرياضة البدنية .

- الأطفال الذين لا يتمكنون من التعلم كانوا يشاركون آباءهم حرفة الزراعة لأنها المهنة الغالبة يتعلمونها عندهم بالممارسة والتدريب . كما أن المدرسة لم يقتصر التعليم بها على القراءة والكتابة بل وجدت بها أقسام لتعليم الحرف المختلفة لإعداد الحرفيين الذين يحتاجهم العمالة فى الفنون الصناعية المتعددة كالرخامين والمثالين والنحاتين والبنائين والنقائين والنجارين وغيرهم .

- بعد مرحلة الدراسة الأولية كانت تأتى مرحلة التعليم بمدارس الإدارات الحكومية لإعداد الطالب لوظائف الدولة المختلفة وهذه تعقبها الدراسة العليا أو المتخصصة التى كانت الغاية منها عادة الوصول إلى منصب الكهنوت .

- هذه الخطة التعليمية فى عمومها ، بما تضم من تراث خلقى وروحى ، وماتنظمه من مناهج ، على المستويين العام والتخصصى ، أخذت تنتقل من جيل إلى جيل حتى وصلت إلى مصر القبطية .

- كذلك كان المعبد يشتمل على مكتبة تضم الوثائق والمخطوطات فى شتى الموضوعات الدينية والسياسية والعلمية والأدبية . وكان يطلق على قاعة المكتبة اسم « دار الحياة » وكثيراً ما كان يقصدها الملوك للاطلاع على متوياتها أو لاستشارة أهل الرأى بها من رجال الدين والعلماء الذين

كانت « دار الحياة » لهم بمثابة مجمع علمي . وكان لتوافر ورق البردي أثر كبير في تسجيل المخطوطات ونشأة المكتبات بمعابد مصر : كمكتبة الرمسيوم بطيبة ، والإله تحوت بادفو . ولقد أصبحت هذه المكتبات مع الوقت مراكز إشعاع حضارى خاصة بعد مجئ اليونان وتشبيدهم لمدينة الاسكندرية وتأسيسهم للموزيون (\*) ، أو المجمع العلمى . بها والمكتبتين الكبرى والصغرى الملحقين به . وعن هذه المكتبات صدرت أكثر المؤلفات فى العلوم الرياضية والفلكية والطبية وغيرها . وكان من الطبيعى أن يتواصل الإبقاء على هذا التراث خلال العصر القبطى ثم العصور الوسطى مما جعل للمكتبة ، سواء الملحقه بالمعبد ، أو بالكنيسة أو المسجد ، فيما بعد ؛ دورها التثقيف العام ، وأثرها فى التأليف وإعداد المعلمين ، كما انتقل تأثيرها لتهم بها بعض العائلات فتقيم بمنازلها خزائن للكتب تصبح عنصراً من عناصر حياتها وثقافتها .

(\*) Museun

ثانياً : التراث التربوى فى العصر القبطى :

إضافات المسيحية إلى التراث التربوى المصرى :

بدخول المسيحية مصر سنة ٦٠ م واصل المصريون خططهم التربوية فى إعداد أولادهم للحياة الناجحة وإن تغير الهدف الذى تحول إلى إعدادهم للاستشهاد فى سبيل الإيمان الجديد . لقد كان التعليم والتعلم سمة من السمات التى ميزت التراث المصرى القديم فلما جاءت المسيحية ، وهى تقوم فى انتشارها على التلمذة ، تأكدت هذه السمة فى حياة المصريين مع الاختلاف فى المحتوى من الفكر الدينى المصرى القديم إلى الفكر المسيحى . أما من حيث الشكل فقد بقى التعليم على ما كان عليه فى العصرين المصرى القديم والإغريقى :

١ - فالمدرسة ملحقة بالكنيسة كما كانت ملحقة بالمعبد وقد أكدت شهادة المؤرخ يوسابيوس - فى القرن الرابع - هذه الحقيقة بقوله « إنها كانت عادة المسيحيين أن ينشئوا المدرسة فى كل مكان ينزلون فيه » .

٢ - أما اللغة المستخدمة فى التعليم فقد بسطت لتصبح أبجديتها مكونة من ٢٥ حرفاً يونانياً مضافاً إليها سبعة أحرف مصرية وكان ذلك إيذاناً بظهور الأبجدية القبطية فى أواخر القرن الثانى الميلادى (\*) .

٣ - غلب على التعليم طابع السؤال والجواب .

٤ - بقى للمكتبة دورها الكبير فى عمليتى التعلم والتعليم خاصة وأن الاسكندرية درجت على أن تكون سوقاً رائجة لتجارة الكتب .

٥ - بإنشاء المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية ، وهى التى عاصرت المدرسة البطلمية الوثنية ، برزت سمة التلمذة وخاصة للمرشحين لتولى مناصب كهنوتية وكان لتوافر هذه السمة دلالتها فى أن الكنيسة اتبعت خطوات السيد المسيح فى منهج التعليم وإعداد المعلمين .

---

(\*) نشر بعض علماء القبطيات وثيقة قبطية محررة بالحروف القبطية اليونانية ترجع إلى عام ١٥٠ ق. م. وإذن استخدمت الحروف اليونانية فى الكتابة قبل المسيحية . كل ما هناك أن بنتينوس وأكليمنصن من علماء مدرسة الإسكندرية استخدموا الحروف القبطية اليونانية فى ترجمة الكتاب المقدس إلى القبطية .

٦ - كان من الطبيعي أن تتطور خطة التربية بتغير الظروف السياسية والاجتماعية : ففي العصر الروماني الوثني ، وحتى الاعتراف بالمسيحية ديناً رسمياً للدولة سنة ٣٧٩ م ، كانت التربية تستهدف إعداد النشء للاستشهاد في سبيل الإيمان ، فلما جاء الاضطهاد المذهبي للمصريين ، والذي استمر حتى الفتح العربي سنة ٦٤١ ، بسبب تمسكهم بعقيدة الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ، تغير مضمون التربية ليصبح مزيداً من الثبات في الإيمان الأرثوذكسي في مواجهة عقيدة الملكانيين .

٧ - في سبيل تأكيد هذا الإيمان ترك بعض الآباء تعاليم في أفضل الأساليب لتعليم النشء أصبحت مع الوقت تراثاً تربوياً . ومن هؤلاء الآباء العلامة إكليمنضس ، الذي ترك كتاب « المرابي » ، والقديسون يوحنا ذهبي الفم ، وباسيليوس الكبير ، وغريغوريوس النيصي . وهؤلاء لم يدعموا الكنيسة والإنسانية بتراث زاخر من التوجيهات التربوية فقط . وإنما هم أنفسهم عاشوا حياة الإنجيل عملياً ، إذ تربوا وسط عائلات مسيحية حقة فكانت حياتهم هي في ذاتها إضافة تربوية .

٨ - لم يكن جهاد الكنيسة منحصرأً فقط في الدفاع عن الإيمان ، وإنما امتد إلى الحفاظ على القومية المصرية . وظهر ذلك في مجال الدفاع عن اللغة القبطية ، والعمل على التخلص من كل ما هو يوناني ، في أدبياتها ، ومجالات استخدامها المختلفة ، فضلاً عن ترجمة الكتاب المقدس إليها ، لتتوحد ثقافة الشعب . ويتجمع . ككل ، حول شعار قومي واحد . وكان معنى هذا تربوياً : الاهتمام بتعليم اللغة القبطية . ودراسة قواعدها . ووضع القواميس لها ، فتناقلت الأجيال التالية هذا الاهتمام جيلاً بعد جيل .

هذا فيما يتصل بالشكل . فإذا أتينا إلى المضمون ، وجدنا أنه بالرغم مما يشير إليه بعض علماء البرديات . مثل إدريس بل الانجليزى ، وقلكن \* الألمانى ، وغيرهما ، إلى قلة البرديات ، التي عثر عليها والخاصة بالتعليم ، إلا أننا نستطيع أن نؤكد من تطور الأحوال ، أن ثمة إضافات قدمتها

المسيحية إلى مضمون التعليم ، وهي إضافات التقت مع الكثير من عناصر التراث التربوي المصري القديم . وهذه الإضافات هي :

١ - إكرام المسيحية للطفولة دون تمييز بين الولد والبنت .

٢ - إكرام الوالدين .

٣ - إستقرار الأسرة القبطية على أسس روحية . والاهتمام بالعبادة العائلية

مما جعل للأسرة الدور التربوي الأول في إعداد الأجيال الناشئة إعداداً مسيحياً حقاً .

٤ - إتباع قانون المحبة وهو التجسيد الحي للفكر المسيحي والوصية المسيحية .

٥ - إهتمام الكنيسة بإقامة الطقوس التي اعتبرت مع الوقت وسائل تربوية متجددة .

ولقد أكدت أقوال المؤرخين المعاصرين هذه الحقبة أنه « بتأسيس الكنيسة المسيحية بدأ حكم المحبة على الأرض » ، وأن « المسيحية نظام هادف له غرض محدد في تغيير القلوب فالمسيحية لم تكن مجرد تعليم أو عقيدة ولكنها حياة وضعت مستويات جديدة لتنظيم السلوك » . وهي أقوال تؤكد أن المسيحية قدمت الكثير من القيم التربوية العملية المستمدة من وصايا السيد المسيح ومن النموذج الصالح الذي تركه . وكذلك من سير وحياة القديسين والشهداء والنسك والمعلمين والفنانين . لكن لعل أهم ما تميزت به القيم المسيحية ارتباطها بقوة داخلية ، هي التي عرفها القديسون بأنها عمل النعمة في باطن الإنسان المؤمن ، وهي التي تمكنه من تطبيق الوصية المسيحية وكل ما تقترب به من التزامات . وكان هذا أعظم عامل في تنمية إرادة الفرد المسيحي وتمكينه من تجديد سلوكه وأسلوب حياته .

## أوساط التربية في العصر القبطي

**أولا - الأسرة :** قامت الأسرة بدور بارز في إعداد أبنائها وبناتها للحياة المسيحية عميقة الإيمان ، صادقة المحبة . وكان للرباط الإلهي الذي ترتبط به الأسرة القبطية ، وعدم قابليته للانحلال أو الانفصام ، فضلا عن موالاته الكنيسة لرعايتها ، وتخصيص حجرة للعبادة العائلية ، وهو صلة سردي القديسين من الآباء والشهداء والمعترفين ؛ أكبر الأثر في إحاطة الأطفال ، خاصة في مرحلة طفولتهم المبكرة ، وقبل ذهابهم للمدرسة ؛ بضمانات قوة الإيمان ، والأمان والاستقرار والحب والحنان ، مما كان يترك أعمق الأثر في تكوين شخصياتهم ، في مراحل حياتهم التالية ، لتمتلي بروح اليقين والفضيلة المسيحية الحققة .

**ثانيا - المدرسة :** كانت أول مدرسة مسيحية هي التي أنشأها القديس مار مرقس بالاسكندرية . ومن دراسة سير الآباء البطارقة وعلماء الكنيسة ، مثل القديس بطرس خاتم الشهداء ، والقديس أثناسيوس ، وغيرهما ، أو سير بعض الأشخاص العاديين ممن نشأوا في حضن الريف ، في ظل الأسر المسيحية التقية ، ثم نموا في النعمة حتى كرسوا حياتهم لخدمة الإيمان والكنيسة كالقديس أنطونيوس مثلا ، نقول إنه من دراسة هذه السير وتبعتها يتضح لنا أن التعليم في العصر القبطي كانت تنظمه مرحلتان أساسيتان :

### المرحلة الأولى : مرحلة التعليم الأولى :

وميدانها المدرسة الأولية الملحقه بالكنيسة أو بالدير القريب بديلا عن المعبد في العصور المصرية القديمة ؛ والتي كان الطفل يلتحق بها عادة في الخامسة من عمره ليدرس اللغة ، وتعاليم الكتاب المقدس ، ويستظهر بعض المزامير والألحان الكنسية . أي أن تعليم أدوات المعرفة كان دائما يأتي في مقدمة مناهج التعليم . وهذا أمر طبيعي . لكن كانت تضاف إليها دراسة الرياضيات التقليدية والمعروفة لدى المصريين منذ الأزمنة القديمة : حساب المساحات والموازين والمكاييل ؛ وحتى منتصف القرن الثاني كانت اللغة الأساسية التي تعلم للأطفال هي اللغة اليونانية إلى أن وضع بنيتيوس الأجدية



القبطية ، في أواخر القرن الثاني الميلادي ، فأصبحت اللغة القبطية تعلم بالمرحلة الأولى . وكان التعليم بهذه المرحلة مجانياً ، وإجبارياً ؛ وللجنسين دون تمييز ، ولأن المدرسة ملحقة بالكنيسة فاحتياجاتها تقوم بها الأسر المسيحية عن رغبة واختيار .

### المرحلة الثانية : مرحلة التخصص :

وتقوم على أساس التلمذة لمعلم خاص إلى جانب الدراسة بالمدرسة اللاهوتية التي كانت تعد طلابها لوظائف الكهنوت والشموسية . على أن هذا التخصص - كما يذكر المؤرخ Butts - لم يمنع من وجود المدارس المدنية الحكومية التي تعد طلابها للخدمات المدنية المختلفة .

### مدارس الموعوظين :

كانت الفترة التي يقضيها تلاميذ هذه المدارس لا تتجاوز فترة الصوم الكبير لكنها بمرور الوقت امتدت إلى عامين أو ثلاثة أعوام كان الطالب يتدرج خلالها في مراحل ثلاث :

#### الأولى :

مرحلة الاستفسار وفيها يستمع الطالب إلى فكرة عامة عن المسيحية من خلال التعليم الفردي : أي التلمذة لأحد المعلمين ؛ وكانت هذه الطريقة تقوم على أساس السؤال والجواب .

#### الثانية :

مرحلة الاستماع : وفيها يسمح للطالب بدخول الكنيسة ليستمع إلى القراءات الكنسية وتفسيرها والبقاء حتى نهاية قداس الموعوظين .

#### الثالثة :

مرحلة التأهيل لنوال سر العماد الذي يستطيع الطلاب بعده حضور القداس كاملاً للتقدم في نهايته للتناول من الأسرار المقدسة .

هذا النظام كان يتبع مع الكبار الراغبين في الدخول إلى المسيحية ليصبحوا

أعضاء في الكنيسة فقد كان تعريف الموغوظين بحقائق الإيمان المسيحي من أهم المهام التي تضعها الكنيسة في اعتبارها الأول بين واجباتها . ولقد ظلت هذه المدارس تقوم بمهمتها في التعليم الروحي حتى القرن الخامس حين ثبتت الديانة المسيحية ، ودالت دولة الوثنية ، وثبتت أيضاً عادة عماد الأطفال وأصبحت المبادئ المسيحية تسلم للصغار بطريقة طبيعية . فانتفت بذلك الحاجة إلى وجود مدارس الموغوظين الكبار .

### تعليم البنات :

لم يكن ثمة مانع - منذ عهد مصر الفرعونية - من تعليم الفتاة ، وكثير من النصرص البردية تدل على ذلك . فلما جاءت المسيحية دعت إلى الاتجاه نفسه بل وإلى إشراكها في الخدمة كشمامسة تعاون الكاهن في خدمة السيدات والكرازة بينهن بالمسيحية في فترة الوثنية ، مما جعل من الضروري منحها الحق في التعليم منذ الطفولة .

ولما أنشئت الأديرة لم تتأخر الفتاة القبطية عن التقدم لنذر الرهبنة . وعرفت أديرة باخوميوس وشنودة - في القرنين الرابع والخامس - الكثير من أديرة الراهبات وخضوعها لذات النظم التي اتبعتها أديرة الرهبان .

### مرحلة التعليم العالي في العصر القبطي :

نجح المفكرون والعلماء المسيحيون في تطوير أساليب التعليم المسيحي ، والوصول ببحوثهم ودراساتهم إلى مستوى عال جداً ، يقف جنباً إلى جنب مع تعليم وآراء الفلاسفة الوثنيين . وبذلك لم تقل اسكندرية العصر المسيحي عن اسكندرية العصر الإغريقي . وكان أساتذة هذه المدرسة نموذجاً للحياة المسيحية المتكاملة التي تجمع بين العلم والدين واتجهوا إلى أسلوب التلمذة على النمط نفسه الذي اتبعه السيد المسيح والآباء الرسل من بعده . وتدرجياً أصبحت المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية ، بمن انضم إليها من أهل الفكر والفلسفة ، الذين كانوا أصلاً وثنيين واعتنقوا المسيحية ، « عقل المسيحية المفكر » ، مما أتاح لبابواتها رئاسة الجامعات المسكونية ، والتصدي بمجدارة

لمقاومة البدع والمهرطقة ، وكتابة الرسائل الفصحية - أى فى مناسبة عيد الفصح - للرد عليها .  
أما عن مناهج هذه المدرسة فقد اشتملت على أصول العقيدة مع تفسيرها وشرحها ، كما وجه الاهتمام إلى تنمية قوى التفكير والملاحظة التى كانت وسيلتها الدراسات العلمية البحتة كالهندسة وعلم وظائف الأعضاء والفلك والفلسفة والشعر .

### أدوات التعليم :

استخدم المتعلمون أوراق البردى ، وإن كان ذلك نادر ، بسبب ارتفاع ثمنها ، أما الأغلب وخاصة فى التعليم الأولى فكان استخدام قطع الشقافة ، والرقوق ، والألواح الشمعية والخشبية ، كما استخدموا الأسلاك الرفيعة بدلا من الأقلام . وقد عثر على الكثير من هذه الآثار وعليها نصوص من الإنجيل بالقبطية الصعيدية ، ومواعظ باللغة البحرية ، وسير قديسين ، وصلوات ، ومزامير ، ومدائح . ولايزال الجانب الأكبر من هذه الآثار موجوداً بالمتاحف والمكتبات بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

### التعليم المهني :

منذ فجر التاريخ عرفت مصر الكثير من الآلات والأدوات كان يتسلم صناعاتها الأبناء عن الآباء . وحقيقة لم توجد مدارس نظامية للتعليم الفنى ، كما هو معروف فى نظامنا التعليمى الحديث ، إلا أن المصريين برعوا براعة فائقة فى الفنون الصناعية التى كانت تتطور من جيل إلى جيل ، وتصل تدريجياً إلى درجة فائقة من الصقل والجودة وهذه الفنون مثل : أعمال البناء ، والمعمار ، وصناعة المنسوجات بمختلف أنواعها التيلية والحريرية والصوفية ، وأعمال الزخرفة والتشكيل بمختلف الأشكال وعلى مختلف المواد والعناصر ، ثم صناعة الزجاج ، والأثاث ، والسفن ، والأدوات المعدنية ، والحربية ، والورق والحلى وأدوات الزينة ، والتطعيم بالعاج والأبنوس ، والحفر على الخشب . ومما ساعد على ارتفاع هذه الفنون اختلاط المصريين المتواصل بشعوب البحر المتوسط ، فكان ذلك من أهم العوامل فى تطوير صناعاتهم .

وارتفاع مستوى إتقانها بل وإضافة الكثير من الصناعات الجديدة إليها كصناعة المرمر والحلى وصقل الأحجار الكريمة كاللاؤاؤ والعاج والأصباغ وأنواع الأخشاب النادرة . ومن جيل إلى جيل كانت مهارة المصرى تنتقل إلى أولاده وأحفاده : يمارسونها بالمزيد من الدقة والمهارة فكان أن أصبحت في مصر مراكز صناعية عرفت بالتخصص نذكر منها تنيس ودمياط وأخميم وأسيوط وغيرها وبها قام الكثير من المصانع الصغيرة التي كان المصريون يمارسون فيها مهنتهم ويسلمونها لأولادهم ليواصلوها من بعدهم . فكان هذا نوعاً من التعليم استهدف حفظ التراث بطريقة التسليم .

أما المعابد المصرية ، ومن بعدها الكنائس في العصر المسيحي ، فقد اشتهرت بصناعة الزيوت والمنسوجات الكتانية والصوفية ، وأوراق البردى ، والحبال والجلود . فلما أنشئت الأديرة واصل الراهب المصرى ، وهو القادم من صميم المجتمع المصرى والريف المصرى ، فنون أسلافه من الصناعات والفنانين بل وزاد عليها ما تطلبته العبادة داخل الدير فنهض بصناعات النسيج للملابس الرهبان ، والحشب والحزف والمسارج والأواني المعدنية والشمعدانات والمباخر والتحف والزجاج والتجليد . والمتأمل في تحف وزخرفة عهد أختاتون على سبيل المثال ، سوف يرى التشابه كبيراً بينها وبين تحف وزخارف أديرة باخوميوس وأديرة وادى النظرون والبحر الأحمر . ومن هنا لانعجب إذا رأينا العرب ، بعد فتحهم لمصر ، يعتمدون اعتماداً تاماً على الصناعات والفنيين القبط مما ساعد على تواصل وبقاء الفن الصناعى ، والمهن والحرف المختلفة ، على امتداد العصور الوسطى ، وحتى وقتنا الحاضر ، ففي المراكز الصناعية المصرية استمرت الفنون قائمة بذات الخصائص التي تميزت بها قبل الفتح العربى . ونستطيع أن نرى في هذه الأمثلة ، كلها ، دليلاً على أنه كان هناك تعليم مهني بشكل ما ، وأن هذا التعليم احتفظ للفن الصناعى بخصائص واضحة : فهو أولاً فن مصرى ، كما أنه ليس دينياً كنسياً فقط ، لكنه فن يخدم أغراض الحياة العامة واليومية ، سواء في المنزل أو في المعبد ، في القرية والمدينة ، على مستوى المجتمع العام ، وكذلك على مستوى الأسرة وهي المجتمع الخاص .

## التعليم في الأديرة

كان لكل دير نوعان من المدارس :

### الأول :

المدارس التي يقيمها لتعليم رهبانه وتسليمهم التراث الرهباني .

### الثاني :

المدارس التي يقيمها خارجه لتعليم أبناء الشعب .

وندرس كل نوع من هذه المدارس بشئ من التفصيل .

### أولاً - المدارس داخل الدير :

في عهد الرهبنة الأولى ، التي أسسها القديس الأنبا أنطونيوس ، على أواخر القرن الثالث ، أخذ التعليم شكل التلمذة الفردية الخاصة ، والتوجيه الروحي المتخصص ، الذي بموجبه كان الراهب المبتدئ يتسلم قواعد الحياة الرهبانية من نسك وسهر وصوم وعبادة وحب للخلوة وممارسة أعمال الإماتة لشهوات الحواس .

### أما التعليم الديرى

أما التعليم الديرى ، الذي وضعت أسسه وخططه وفقاً لقوانين القديس باخوميوس ، باللغة القبطية ، أوائل القرن الرابع ، فقد أكد على الشكل الجماعى فى التعليم والذي يمكن توضيحه على الوجه الآتى :

١ - اشتراطه على طالب الرهبنة قضاء ثلاث سنوات كفترة إعداد واختبار لإعداده لتقبل إلتزامات الحياة الجديدة والعمل بشروطها .

وخلال هذه الفترة كان :

( أ ) يتعلم القراءة والكتابة إذا كان جاهلاً بهما .

( ب ) يحفظ عن ظهر قلب عدداً من المزامير وفصول العهد الجديد .

( ج ) يطالع سير الآباء ويمارس حياة الخلوة وإماتة الشهوات الرديئة .

٢ - جدول الدراسة بأديرة باخوميوس : نظم باخوميوس ثلاثة دروس يومية للمبتدئين ودروس أخرى عامة يومى الأربعاء والجمعة لتفسير الكتب المقدسة والتعاليم المسيحية . وكان حضورهما إجبارياً .

٣ - تقسيم الرهبان إلى أسر تضم كل أسرة جنسية معينة : السريان ، اللاتين ، اليونان ، الإثيوبيين ... الخ . وكان لكل أسرة معلم يختار من بين أعضائها للتفاهم معهم وإرشادهم .

٤ - المكتبة ودورها فى التعليم : امتداداً من الاهتمام باقتناء الكتب وتكوين المكتبات ، منذ عهد مصر القديمة ، وجدت بكل دير فئة النساخ والكتاب ، وكانت تمثل عملاً من أهم الأعمال داخل الدير إذ انحصرت مهمتهم فى كتابة الكتب ونسخ المخطوطات بمكتبة الدير . ومن هذه المخطوطات : أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، كتب التسبحة ، والحولاجيات والاجبيات ، أى صلوات الساعات ، وصلوات البصخة ، وكتب الميامر ، والقطمارس السنوى ، وسير الآباء البطاركة ، وخطاباتهم الخاصة بالرد على البدع ، وترجمات حياة الشهداء وأعمالهم ، ركتب تكريس الكنائس وإقامة الرعاة ، وقوانين الكنيسة ، والردود على الخلافات العقائدية واللاهوتية . وبنفس أدوات الكتابة التى استخدمها قدماء المصريين ، وماقد يكون قد أدخل عليها من تطوير وتحسين ، قام الآباء الرهبان بنسخ كتبهم مستخدمين الزخارف المختلفة وخاصة التى على شكل صليب . وجدير بالذكر أنه كان لكل من المخطوطات الثمينة جراب إما من الحلد أو من الخشب أو من الفضة أو الذهب .

٥ - نظم التعليم : اتحدت نظم التعليم التى كانت متبعة فى الأديرة جميعاً ، ومنها أديرة الراهبات أيضاً ، إلا أن أديرة الأنبا شنودة ، رئيس المتوحدين ، قرب سوهاج ، تميزت بدراستها للآداب القبطية التى سجلت باللهجة الصعيدية التى عمل هذا القديس على تخليصها من كل التأثيرات البيزنطية . بالإضافة إلى ذلك فقد حتم قانون باخوميوس ضرورة العمل اليدوى والمهنى ،

وكانت مجالاته : صناعة الحصر ، والحياكة ، والنجارة ، والحدادة ،  
والفلاحة ، والمعمار ، والبناء ؛ فضلاً عن أعمال النسخ والكتابة . في الوقت  
نفسه كان الرهبان يقومون على كفالة كل احتياجات الدير عملاً بالمبدأ  
الإنجيلي « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً » ( ٢ تس ٣ : ١٠ )  
وهو مبدأ تربوي عميق المعنى .

ولقد أدت هذه النظم إلى نجاح الأديرة في أن تحقق الكثير من النتائج  
الهامة بالنسبة لتراثنا المصري والمسيحي خلال العصور الوسطى :

( أ ) فالأديرة ظلت تعيش في أمن وسلام وسط عالم منهار مليء بالفزع  
والفوضى ، وكم من خدمات قدمتها للمجتمع كخدمة التطبيب ،  
وخدمة الإيواء ، وتقديم الغذاء والدواء وخاصة في أوقات الأوبئة  
والمجاعات .

( ب ) أن الدراسة والتأليف كانا من أهم أعمال الرهبان الذين تابعوا فتابعوا  
بذلك إضافة الكثير من ألوان الثقافة والمعرفة إلى التراث المصري  
والإنساني . ومن هنا بقى الدير ، وخاصة دير القديس مقاريوس الكبير  
الذي رحل إليه علماء مدرسة الاسكندرية ، بعد إغلاقها في فاتحة القرن  
السادس ، ومعهم المخطوطات الثمينة التي كانت بمكتبة المدرسة ،  
مكاناً لاجتماع علماء الكنيسة وبطاركتها ، ومراجعة العبادات ، وتقويم  
النظم والقوانين .

( ج ) أن الأديرة كانت مجال تطوير أنواع الفنون الصناعية والزخرفية ،  
وعمل الأيقونات ، وحجب الهيكل ، وبناء القباب والمنابر ، والمنارات  
والحصون ، وقد أفادوا في هذا كله من خبرات أجدادهم في استخدام  
أنواع الطوب والحجارة المناسبة .

( د ) كذلك ظلت الأديرة محطة لزيارة الأعداد الكبيرة من طلاب  
الفضيلة من الأقطار الأخرى مما كان وسيلة لتناقل الخبرات والأفكار  
من ناحية ، وتصحيح أى خطأ تقع فيه كنائس وأديرة أوربا من

ناحية أخرى . هذا بالإضافة إلى ما سجله هؤلاء الزوار من ترجمات وسير وأعمال آباء هذه الأديرة .

( هـ ) أن الدير ظل منطلقاً لخدمة رسالة الكرازة والتبشير بالمسيحية في مصر وخارجها سواء في أقطار البحر المتوسط أو الأقطار الأوروبية . وقد اقترنت حركة الديرية في أوروبا بتقديم أجل الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية والروحية للمجتمعات الأوروبية عامة على أيدي الجماعات الرهبانية والديرية مثل البندكتان والدومينيكان والفرنسيسكان والإخوة .

( و ) كذلك بقي الدير مركزاً لإعداد رعاة الكنائس وتدريبهم ، ومن الوسائل التي ساعدت على ذلك أن ثمة اجتماعين كبيرين كانا يعقدان دائماً في عيدي الفصح والصليب لآباء الأديرة الباخومية للتدارس في أحوالها ، والنظر في مختلف شئونها وحل مشكلاتها . وقد ثبت أن ثمة علاقة وثيقة بين دير القديس مقاريوس الكبير بوادي النظرون والكنيسة الإيثيوبية من جهة رسامة المطارنة .

( ز ) ولأن الآباء الرهبان كانوا على اتصال دائم بالمعرفة والدراسة والبحث فقد كان طبيعياً أن تكون الأديرة مركزاً لمقاومة البدع والمهرطقات ، والحفاظ على الإيمان الأصيل ، وقد أدى ذلك ، ضمناً ، إلى بروز دور الأديرة الكبير في مقاومة النفوذ البيزنطي ، خاصة مع اختلاف العقيدة الملكية السائدة في بيزنطة عن عقيدة الطبيعة الواحدة السائدة في مصر ، مما كان مجالاً لتأكيد استقلال القومية المصرية لغوياً ولاهوتياً . من هنا كانت شهادات المؤرخين عن أثر حركة الرهبانية والديرية في تقدم الفنون والعلوم وأن مبادئ حضارتنا إنما تعتبر فصلاً من فصول تاريخ الرهبنة . بل إن بعض المؤرخين يرى أن قيام النهضة الأدبية والفكرية الأولى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، تلك النهضة التي تقترن بقيام العلوم الإنسانية ، ونشأة الجامعات ، في العصور الوسطى ، إنما جاء أثراً من آثار تلك الهيئات الديرية التي يرجع تكوينها في الأصل إلى عبقرية القديس باخوميوس المصري .



## ثانياً : المدارس خارج الأديرة

لم تكشف لنا آثار العصور الوسطى عن المدارس التي أنشأتها الأديرة ، ربما لاندثار هذه الآثار واختفاء معالمها ؛ ويبدو أن القبط كعادتهم ، وخاصة الرهبان منهم ، دأبوا على إنكار ذواتهم فيما يقدمونه من خدمات سواء لأمتهم أو لكنيستهم ؛ غير أننا نعلم أن :

( أ ) دير القديس أنطونيوس أسس ، في أوائل القرن التاسع عشر ، مدرسة ابتدائية في بوش لتعليم أولادها وبناتها ، وكان رئيس الدير ، وقتها ، هو القمص داود الأنطوني الذي صار فيما بعد البابا كيرلس الرابع .

أما علة اختيار مركز بوش بالذات لإنشاء المدرسة فلأنها كانت مركز إدارة أوقاف هذا الدير .

( ب ) دير البراموس : أنشأ مدرسة ابتدائية بطوخ دلسكة ، ويرجح أن يكون ذلك في أواخر القرن التاسع عشر .

( ج ) دير السيدة العذراء بصحراء أسيوط -- والمعروف باسم الدير المحرق -- أسس مدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية عرفتا بأتهما مدارس الدير في قريتين متجاورتين يتعلم بهما أولاد المنطقة على أيدي الرهبان الذين لهم المقدرة على القيام بهذه الخدمة .

ولاشك أن الفترة التي عاصرت وجود مئات الأديرة على طول الوادي خلال العصور الوسطى المتقدمة ، تميزت بتوافر الكثير من المدارس التي قامت بتعليم الناشئة . ونرجح أيضاً أن بعض هذه المدارس لم تكن قاصرة على الأطفال الأقباط بل شملت الأطفال المسلمين أيضاً .

---

\* أمضى الرئيس أنور السادات دراسته الابتدائية بهذه المدرسة وكان ذلك في العشرينيات من هذا القرن .

# الكتاب القبطي

مترجم من بعد فتح العراق ، أو ترديد أو داخل القبط بجيشهم القاذبة  
والمضطروبة في تعلم أو لا تعلم في كتاب القبطي ، الكتابة القبطية أو التي كان  
يعلم بالسكيا كقريب غيره ، وقد يكون مكتوبة أيضا لأستغ الإبراهيمية ،  
والواقع أن القبط في غير القبطيا في عهد الخلفاء الأولين ، وكما هو في عهد  
أبولون الأيوبية ، أي في القرن الرابع ، والذين القبطيين كانت قباقران ولكن  
كقوة حيث أن مدى معرفتنا بهذا العهد والتربية بل أن حيا للغة .

## القسم الثاني

الكتاتيب كأهم معلّم من معالم التربية  
عند القبط في العصور الوسطى

علمنا دخل القبط في عصر طليح هذه اللغة حرفة في أداة الاتصال بينهم  
بينهم بعضهم بل إن جازا عن كثير من العبارات كالتي هي باللغة اليونانية .  
على أن الاسم في الكتاب طرأ بعد ما في تأكيد التربية البليغة وتحفظ  
الأخبار القبطية ، ويظهر في صور الكتاب القبطي والرقعة ، وتلك جميع  
العلم الجديدة بالإضافة إلى علم العبادات الحداثة وخاصة تلك التي ربطت بمساحات  
الأرض وقياسها ، وكذلك مساحات التجارة : فهي صياغة الجصورك على صورة  
الزرافة والحيوان على المخلوق .

وتعرف أن استخدام اللغة العربية كان آمدا في الأرياف ، فقد توارث  
بفضل الإسلام ، ويبدو عند القبطي العربية الواضحة بغيره ، السبع اطلاق  
استخدام اللغة العربية في العاصمة والمدن الكبرى ، ولكن ، وبالرغم من ذلك  
لم تكن القبطية هي اللغة السائدة ، وكذا لابد أن تعلم القبط القبطية العربية .



# الكتاب القبطي

لمدة قرنين ، بعد الفتح العربي ، أو تزيد ، واصل القبط حياتهم العادية واستمروا في تعليم أولادهم في كتاتيب القري ، التابعة للكنيسة . أو التي كان يقوم بإنشائها أقرب دير . وقد يكون الكتاب تابعاً لأسقف الإيبارشية . والواقع أن الوثائق التي عثرنا عليها في عهد الخلفاء الأول ، وكذلك في عهد الدولة الأموية ، أي في القرنين السابع والثامن الميلاديين كانت قليلة إن لم تكن نادرة بحيث أن مدى معرفتنا للحياة العقلية والمدرسية يأتي ضئيلاً للغاية .

ولقد بقي الأقباط يستخدمون اللغتين اليونانية والقبطية ، ويتعلمونهما . ذلك أن حكم الإغريق لمصر ، منذ فتح الاسكندر سنة ٣٣٠ ق. م ، لم يقف عند الحد السياسي أو الحد الاقتصادي فقط وإنما كان أيضاً حكماً لغوياً وعقيدياً عانى منه الأقباط كثيراً . ولعل من أبرز صور المعاناة اضطرابهم لتعلم اللغة اليونانية التي كانت تستخدم ، كما كان متوقفاً ، بدواوين الحكومة فلما دخل العرب مصر ظلت هذه اللغة لمدة طويلة هي أداة الاتصال بينهم وبين المصريين بل إن جانباً غير قليل من الصلوات كان يتلى باللغة اليونانية .

على أن التعليم في الكتاب ظل يهدف إلى تأكيد التربية الدينية بتحفيظ الألحان الكنسية ، وبعض فصول الكتاب المقدس والمزامير ، وكذلك تعليم اللغة القبطية بالإضافة إلى تعليم العمليات الحسابية وخاصة تلك المرتبطة بمساحة الأرض وقياسها ، وكذلك حسابات التجارة : فهي ضمان الحصول على مورد الرزق والحفاظ على الدخل .

ونعرف أن استخدام اللغة العربية كان آخذاً في الازدياد . فبازدياد إنتشار الإسلام ، وبنمو عدد القبائل العربية الوافدة لمصر ، اتسع نطاق استخدام اللغة العربية في العاصمة والمدن الكبرى ، ولكن ، بالرغم من ذلك بقيت اللغة القبطية هي اللغة السائدة . وكان لابد أن يتعلم القبط اللغة العربية ؛

خاصة بعد تعريب الدواوين في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان ،  
في أواسط القرن الثامن الميلادي ، وهنا تفر اللغة القبطية بعدة مراحل :

**الأولى :** كتابة اللغة العربية بالحروف القبطية ، وربما امتدت هذه المرحلة  
إلى نهاية القرن التاسع .

**الثانية :** مرحلة إتقان اللغة العربية ووصلت إلى ذروتها في القرن العاشر  
حين ألف بها أولاد العسال ، وساويرس بن المقفع وغيرهما .

**الثالثة :** في العصور الوسطى المتأخرة ، والعصور الحديثة حين أصبحت  
اللغة القبطية تكتب بالأحرف العربية .

ومع ذلك فيجب أن نتذكر أن القبط لم ينسوا لغتهم بل ظلوا مدة طويلة  
يستخدمونها ، وكذلك لم يكن بإمكانهم تعلم اللغة العربية في مدة قصيرة بل كان  
لابد أن تمر فترة انتقال بين استخدام اللغتين .

وقد عثر علماء الآثار على الكثير من الكلمات القبطية مكتوبة بالعربية ،  
ولاسيما من الصعيد حيث استمرت اللغة القبطية متداولة بين الأقباط في بعض  
البلاد هناك حتى القرن السابع عشر الميلادي .

أما أول من كتب بالعربية في القرن العاشر فكان الأنبا ساويرس  
ابن المقفع ، أسقف ملوى والأشمونين ، الذي سبى سير البطارقة ؛ ثم تبعه  
أولاد العسال . ويعني هذا أن القبط كانوا قد قطعوا مرحلة غير قصيرة في  
تعلم العربية وتعليمها ؛ خاصة بعد أن ترجموا القديس إليها ومعهم كل ما يتضمنه  
من قراءات .

ومن الطبيعي أن ينتقل تيار تعلم العربية وتعليمها إلى الدير فبدأ الرهبان  
في ترجمة المؤلفات القبطية إلى اللغة الجديدة ، كما أخذوا في كتابة  
مخطوطاتهم بها ، وتابع الأقباط تقليدهم الذي جروا عليه منذ أقدم العصور  
في تكوين المكتبات الخاصة ، وكان الأغنياء منهم يكلفون الرهبان بنسخ  
الكتب إما ليحتفظوا بها في مكتباتهم ، أو ليهدوها للكنائس لاستخدامها في  
العبادة . وكان النساخ يحلون صفحات هذه الكتب بالكثير من الزخارف .

وكان هذا شأن الأقباط في مختلف الفنون الصناعية الأخرى التي تسلموها جيلاً في إثر جيل ، مما كان له أكبر الأثر في بقاء الصناعة كثرات متصل غير منقطع . حقيقة إن الرسوم والنقوش والزخارف الفنية تباينت بتباين نوعية الفاتحين والحاكمين : ففي العصور الإسلامية الأولى بدت في تشكيلات تختلف عنها في العصور المتأخرة ، إلا أن الجوهر ظل قائماً يتسلمه الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد . ومما أكد لبقاء هذا التراث بروز سمات وخصائص معينة تميزت بها الكثير من المدن المصرية في إتقانها لفروع هذه الفنون مما أعطاها طابع الثبات والتغير إلى الأحسن . كل هذا كان ولاشك ينهض على أساس من التعليم والتلمذة المباشرة التي كان طبيعياً أن تنتهي إلى قيام نظام الطوائف الصناعية التي عرفت بها مصر قرب العصور الوسطى المتأخرة ، والذي ارتبط به نظام آخر هو نظام التلمذة الصناعية ، والذي لم يكن بإمكان أحد من خلاله أن يصل إلى مركز المعلم الحرفي إلا بعد أن يمر بمراحل تعليمية وتدريبية معينة يثبت فيها جدارته بالترقي . أما في غير المجال الصناعي فقد كان من المعروف - كما يقول البلاذري في فتوح البلدان - أن « يقوم غير المسلمين بمهنة تعليم القراءة والكتابة » . ولقد أدى ذلك إلى وجود عدد من علماء القبط على معرفة واسعة بالمذاهب الإسلامية ، وفي الوقت نفسه يجيدون التعبير عن تاريخ كنيسهم وعقيدتها وطقوسها وقوانينها وتفسير كتبها . فإذا أضفنا إلى ذلك ما درج عليه الأقباط من التثقيف الذاتي ، وما تميز به الدير من تكريس الراهب حياته كلها للعبادة والدراسة والاستزادة من الفضيلة والمعرفة اللاهوتية والعقلية ؛ أدركنا كيف سارت التربية خلال العصور الوسطى منذ الفتح العربي في القرن السابع حتى عهد الحملة الفرنسية في فاتحة القرن ١٩ بذات الأساليب العقلية والفنية التي كانت متبعة في العصرين الروماني والقبطي .

ومن أقوى الأدلة على أثر التعليم في تواصل التراث المصري ، خلال العصور الوسطى ، أي منذ الفتح العربي حتى الحملة الفرنسية ، أن القبط بدأوا عصر نهضة فكرية شاملة لمختلف النواحي بدت مظاهرها فيمن ظهر

من العلماء ، خلال القرنين العاشر والحادي عشر بصفة خاصة ، وفيهم  
تمثلت القوة التي أسهمت في الإضافة للدراسات الكنسية بمختلف فروعها ،  
وكذلك في الكتابات التاريخية . بل إن معظم هؤلاء العلماء تميز بالموسوعية  
فكان مجيداً سواء في المسائل الدينية والتفسير ، أو في اللغات والشروح  
القانونية ، أو في تصنيف القوانين وشرحها . والأمثلة كثيرة . وإن دلت هذه  
الظاهرة على شيء فعلي أصالة الدافع لدى القبط للاستزادة من المعرفة ، ودأبهم  
بلا انقطاع ، على حفظ التراث ، تعلماً وتعليماً ، وتسليماً وتسليماً ، في أمانة  
والتزام ، يقطعان بتوافر اتجاه التلمذة ، والتثقيف الذاتي ، بواسطة المكتبة ،  
والاهتمام بوجود المعلم الخاص ، واستمرار تناقل الخبرة بين الكنيسة في العالم ،  
والدير في الصحراء . فقد كان نزول بعض الآباء الرهبان إلى أسرهم بالمدينة  
أو القرية يقترن عادة بإحضار بعض المخطوطات ، وتعليم وتدریس طقوس  
الكنيسة وعقائدها وتاريخها ، أو العمل على إنشاء كتاب للدير يقوم  
بالإنفاق عليه من ريع الوقف المخصص له ؛ هذا بالإضافة إلى بث روح  
الحماس الروحي لاحتفال أى اضطهاد .

أما نظام التعليم العام ، والذي كان سائداً في مصر ، سواء بين المسيحيين  
أو بين المسلمين ، فهو ، كما سبق الذكر ، نظام الكتاتيب حيث كان معلمون  
كفيفو البصر ، يقرءون على تعليم الأطفال أدوات المعرفة الأولى من قراءة  
وكتابة وحساب ، وفصول من الإنجيل والألحان الكنسية . والوضع نفسه  
كان بالنسبة للكتاب الإسلامي ، وخاصة بعد إنشاء الأزهر في القرن العاشر ،  
فقد أصبح يمد هذه الكتاتيب بالفقهاء سواء بالمدن أو بالقرى . وبوجه عام ،  
كان وجود هذه الكتاتيب قرين الحاجة إلى التعليم الأولى ، وحينئذ يقوم  
فقيه درس بالأزهر ؛ وقد يكون كفيف البصر أيضاً ، كما كان حادثاً بالنسبة  
للكتاتيب المسيحية ، ليجتمع حوله أبناء الأسر ويبدأ بهم كتابه ومكانه عادة  
فناء المسجد أو الزاوية المخصصة للصلاة سواء بالقرية أو في بيوت أصحابها .  
وكانت طرق التعليم المستخدمة بدائية : الحفظ والتلقين ، وكذلك كانت  
وسائل الثواب والعقاب ؛ أما أجور المعلمين أو العرفاء فكانت غالباً عينية وربما

كان هذا النظام ، في عمومه ، سبباً في أن يندس أحياناً غير الصالحين أو الأكفاء للقيام بعملية التعليم هذه ؛ فضلاً عن ضيق المكان ، وقذارته ، وعدم صلاحية أثاثه ؛ مما أدى ، مع الوقت ، إلى ترحيب الناس بنظام المدارس الحديثة على عهد محمد علي ، أو بمدارس الإرساليات الأجنبية حين وصلت مصر على أواسط القرن التاسع عشر .

وبالرغم من أن القبط كانت تمر بهم عصور تأخر شديد ، كما في القرن التاسع في عهد المأمون ، وأواخر القرن ١٤ في عهد المماليك ، ثم طوال عهد العثمانيين كله ، حتى فاتحة القرن التاسع عشر ، إلا أنهم سرعان ما كانوا يستعيدون موقعهم مرة أخرى ويتابعون مسيرتهم الحضارية . وكان التعليم ، ولاشك ، وراء هذه الظاهرة . فبالرغم من أن فترات الانحلال ، وما كانت تنسم به من تأخر الحياة الفكرية ، وغياب السلوك الحضاري ، خاصة فيما يتعلق بمعاملة الحاكم ، كانت نسبة القادرين على القراءة والكتابة تقل ، حتى لقد وصلت ، في عصر المماليك مثلاً ، إلى ما لا يزيد عن ٥ ٪ من عدد السكان . ذلك أنها انحصرت في الكنائس والكتاتيب الملحقة بها ؛ وفي الأزهر ودواوين الحكومة ، إلا أن أغلب القبط كانوا يواصلون تعليمهم وتلمذتهم ، كما كان الكثيرون يلجأون إلى الفنون الدقيقة والصناعات الرفيعة يصبون فيها اهتمامهم ، ويحصلون منها على خبز يومهم ، ويسلمونها بالتالي إلى أولادهم ليتابعوا ممارستها من بعدهم ، وكان ذلك يؤدي بهم بالتبعية إلى الاندماج في الطوائف الصناعية والحرفية . كذلك كان الكثيرون منهم ، لإتقانهم فن حساب المساحة الزراعية ، يعينون في وظائف الكتاب والمحاسبين . ومع ذلك فمن الواضح أنهم في بعض الحقب كانوا يكتبون ويقرأون ، بل ما أكثر ما كانت كتابتهم - بالرغم من ذلك - تتخللها أخطاء كثيرة . أما مقدرتهم في الحسبة فكانت على درجة كبيرة من الكفاءة لما كانوا يتمتعون به من قوة الذاكرة . وكان الأطفال يتسلمون طرق الحسبة من والديهم ، وكذلك من دراستهم بالكتاتيب ، أو من تدريبهم ببعض المحلات التجارية ، أو مع قباني القرية ؛ ليشقوا طريقهم إلى مستقبلهم . ويبقى الريف حيث كانت



المهنة الغالبة ، بطبيعة الحال ، هي الزراعة ، فكان أغلب القبط يعملون فيها ،  
 وعندهم يتسلمها أولادهم ، وهم بعد في سني نشأتهم المبكرة ، بالممارسة  
 والتدريب العملي . على أن البعض ، ممن كانوا يتقنون الألحان الكنسية ،  
 وخاصة إذا كانوا كفيين البصر ، ولهم القدرة على تعليم هذه الألحان ، كان  
 مجالهم بعد ذلك القيام بالتدريس في الكتاتيب الملحقة بالكنائس .

ويبقى أن نشير أنه إذا كان القبط واصلوا تعليم أولادهم بالكتاتيب الملحقة  
 بالكنائس ، فإن التعليم داخل الأديرة قد استمر ، في حدود إمكانيات  
 المقيمين به ، فقد تعرضت أديرة كثيرة للهدم ، والتخريب ، أما المكتبات  
 الملحقة بها فقد نهبت أو أحرقت أو نقلت إلى بعض البلاد الأوربية ؛ مما كان  
 عاملا في أن يخبو ، ولو إلى حين ، مشعل الثقافة وإن ظلت الجذوة الأصلية  
 كامنة تنتظر التوهج من جديد .

# القسم الثالث

التربيتة عند القبط في مصر الحديثة  
من سنة ١٨٠١ حتى ١٩٢٤ م

مقدمة :

تقسيم هذه الحقبة إلى أربع فترات ودراسة محاور هذا التقسيم :

\* الفترة الأولى : من سنة ١٨٠١ إلى سنة ١٨٦٢  
أى من خروج الحملة الفرنسية حتى نهاية عهد الوالى سعيد

\* الفترة الثانية : من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٩٢٤  
أى منذ عهد إسماعيل حتى صدور الدستور المصرى  
وقيام الدولة المصرية البرلمانية

\* الفترة الثالثة : من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٥٢  
وتشمل عهد الاستقلال الجزئى حتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

\* الفترة الرابعة : من سنة ١٩٥٢ إلى نهاية عهد السادات سنة ١٩٨١  
أى منذ قيام ثورة يوليو حتى تولى حسنى مبارك رئاسة الجمهورية  
المصرية .



# المقدمة

محاورة تقسيم الحقبة من ١٨٠١ حتى وقتنا الحاضر  
إلى أربع فترات

مقدمة :

انتهينا في القسمين الأول والثاني إلى دراسة أصول التربية القبطية ،  
في العصور القديمة والوسطى ، وما يتصل بالتعليم عند القبط من مناهج وخطط ،  
وارتباط هذا كله بالمسار الثقافي لمصر ، خلال هذه العصور حتى العصور  
الحديثة التي تبدأ سنة ١٨٠١ بخروج الحملة الفرنسية . وقد اعتبرنا دراسة  
تاريخ التربية في هذه العصور المدخل الطبيعي لدراسة المسار التربوي عند  
القبط في الأزمنة الحديثة . ولأن هذه الأزمنة تشمل الحقبة من سنة ١٨٠١ حتى  
وقتنا الحاضر ، وتضم نحو ١٨٠ سنة ؛ فقد وجدت سهيلاً لدراستها ، أن  
أقسمها إلى أربع فترات :

## الفترة الأولى :

من سنة ١٨٠١ : أي منذ خروج الحملة الفرنسية حتى سنة ١٨٦٢ :  
وهي نهاية عهد الوالي سعيد . وقد تتابع في هذه الفترة ثلاثة من الآباء  
البطارقة : البابا مرقس الثامن ، والبابا بطرس الجاولي ثم البابا كيرلس الرابع  
وهو العاشر بعد المائة وصاحب الإصلاحات التعليمية والثقافية والاجتماعية  
المعروفة .

## الفترة الثانية :

من سنة ١٨٦٣ : أي منذ عهد إسماعيل إلى سنة ١٩٢٤ وهي السنة التي  
صدر فيها الدستور المصري وقامت الدولة المصرية البرلمانية . ويوافق هذا العام  
صدور أول قانون لتعميم التعليم الأولي مما آذن ، ولو نظرياً ، بوضع نهاية  
ل طرق التعليم في العصور الوسطى ، وأهمها الكتاتيب ، وانتشار المدارس  
الحديثة التي كان محمد علي قد بدأ في إنشائها منذ فاتحة القرن ؛ وكان معنى ذلك

أن التعليم أصبح يسير على قدمين : كما يقول الصينيون . ولقد شهدت هذه الفترة إنشاء الجامعة الأهلية وقيام المجلس الملي العام ، والمجالس المليية الفرعية ، ونشأة عدد غير قليل من الجمعيات التي كان نشر التعليم أهم أهدافها . أما الآباء بطاركة الكنيسة الذين عاصروا هذه الفترة فهما اثنان : البابا دمتر يوس ( ١١١ ) ، والبابا كيرلس الخامس ( ١١٢ ) وكان من أهم معاونيه الأرشيدياكون حبيب جرجس الذي كان له الفضل الأكبر في تطوير فكرة مدارس الأحد ، وفي تأسيس الكلية الإكليريكية لإعداد رعاة الكنيسة .

### الفترة الثالثة :

من سنة ١٩٢٥ حتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ . ومن البابوات الذين عاصروها : البابا يونس التاسع عشر ( ١١٣ ) ، ومكار يوس الثالث ( ١١٤ ) ، ويوساب الثاني ( ١١٥ ) . وقد شهدت نهضة الإكليريكية ، والتعليم الديني سواء بالمدارس العامة أو بمدارس الأحد الملحقه بالكنائس والجمعيات القبطية ، وكذلك بدء نهضة التعليم الروحي بالأديرة بعد تقدم عدد كبير من المكرسين لئذ الرهبنة . وجدير بالذكر أن هذه الفترة شهدت صدور عدد كبير من القوانين التي طورت التعليم العام منه والخاص وكذلك إنشاء الجامعة المصرية الأميرية .

### الفترة الرابعة :

من سنة ١٩٥٢ حتى نهاية عهد الرئيس السادات سنة ١٩٨١ : وتشمل عهدي البابا كيرلس السادس ( ١١٦ ) ، وشنودة الثالث ( ١١٧ ) وقد شهدت تطور الدراسات اللاهوتية العليا بإنشاء المعاهد المتخصصة ، وتطور خدمة التربية الدينية والأسرية في مختلف مظاهرها ، وأوساطها وخاصة بعد إنشاء أسقفية البحث العلمي والدراسات العليا والثقافة القبطية ، وكذا أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية . أما من ناحية التعليم العام فقد صدر قانون توحيد التعليم الابتدائي رقم ٢١٠ لعام ١٩٥٣ ، وقانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٦ الذي حدد مدة هذا التعليم بست سنوات ، ثم قانون التعليم الأساسي بتوحيد المرحلتين الابتدائية والإعدادية لسنة ١٩٨١ .

# الفترة الأولى أحوال التعليم عند الأقباط

الفترة من ١٨٠١ - ١٨٦٢

من خروج الحملة الفرنسية حتى نهاية عهد الوالي سعيد



أحوال التعليم عند القبط في الفترة من سنة ١٨٠١ إلى سنة ١٨٦٢  
خلال هذه الفترة ظل التعليم في المحيط القبطي مستمراً على ما هو عليه  
منذ العصور الوسطى :

( أ ) إما في الكتاتيب الملحقة بالكنائس وهي الكتاتيب التي ينشئها الآباء  
الأساقفة والكهنة ، أو الأديرة القريبة ، أو بعض العائلات المقتدرة ؛  
وكان وجود المعلم والعريف عاملاً هاماً في فتح الكتاب وضم الأطفال إليه  
( ب ) أو بواسطة المعلمين الخصوصيين في المنازل وخاصة في تعليم الفتيات ،  
ذلك أن نسبة الأمية في محيط المرأة كانت كبيرة . والكثير من العائلات  
لم يكن يسمح لبناته بالتعلم .

( ج ) وإما عن طريق التثقيف الذاتي في المنازل وبين العائلات بما كانت تمتلكه  
من خزائن الكتب تحتفظ فيها بالمخطوطات والكتب في مختلف نواحي  
المعرفة الدينية منها والعلمية لدراستها ونقل ما بها إلى أفراد الأسرة  
كتراث قبطي .

( د ) وبالنسبة للتعليم الحرفي فقد ظل يمارس في المنازل أو الحوانيت ،  
أو الورش والمصانع الصغيرة التي كانت بمثابة مراكز تدريب عملية  
يتعلم فيها الصغار لتعلم حرفة ما . أما فيما يتصل بالتجارة فكان مجال  
التدريب عليها الالتحاق بالحوانيت ، أو العمل تحت إشراف قباني القرية  
أو حولى الزراعة وكانت العناية بدراسة الحساب والعمليات المرتبطة به  
عاملاً مساعداً ولاشك في سرعة اكتساب المهارة في هذه المجالات  
المختلفة .

( هـ ) على أن هناك نوعاً آخر من التعليم عرفه الأقباط في فاتحة هذا القرن  
ونعني به التعليم العسكرى . فنحن نعرف أن الجنرال يعقوب - القائد  
المصرى - كان أول من وضع مشروعاً لاستقلال مصر عن المماليك  
والعثمانيين بعد خروج الفرنسيين سنة ١٨٠١ ، وكانت تحت إمرته



كتيبة من مواطنيه القبط عددهم ألفا جندي وكانوا يرتدون الملابس العسكرية الفرنسية ويشرف على تدريبهم ضباط فرنسيون بل إنهم انضموا لهذا الغرض للجيش الفرنسي في مصر . وكانت هذه هي الفرصة الوحيدة التي تلقى فيها القبط تدريباً عسكرياً .

وفي الحقيقة أن المؤرخ يعتبر هؤلاء القبط المصريين ، الذين دربوا على النظم العسكرية الحديثة قبل عهد محمد علي الذي قام سليمان باشا الفرنسي بإعداد الجيش في عهده ، أول طليعة لتحقيق استقلال مصر الحديثة .

نظام التعليم كما وضعه محمد علي وموضع الأقباط فيه : (ب)

إن محمد علي وإن أهمل الكتاتيب لكنه لم يبلغها بل تركها تسير جنباً إلى جنب مع المدارس الحديثة التي أسسها . وهكذا وجد نظامان : نظام جامد غير قابل للتطور ، ونظام حديث يؤدي بمن يلتحق به إلى الوظيفة والمركز الاجتماعي . وقد بقيت الكتاتيب تمثل نظاماً شعبياً ، بين المسلمين والمسيحيين على السواء . ومن أهم المراجع في دراسة هذا المعلم الهام من معالم تعليمنا الحديث : سير الشخصيات ، في المجالين الإسلامي والمسيحي على السواء ، أمثال رفاة الطهطاوي والبابا كيرلس الرابع في أوائل القرن التاسع عشر ، ومحمد علي علوبة وأحمد أمين ، والقمص فيلوثاؤس إبراهيم ، وسلامة موسى في أواخره . ونذكرهم على سبيل المثال لا الحصر .

وبالنسبة لالتحاق الأقباط بمدارس محمد علي فلا نعرف على وجه الدقة إن كانت قد أعطيت لهم هذه الفرصة أم لا . إنما نستثنى مدارس المحاسبة فمن المعروف أن محمد علي رغب في وضع نظام جديد للمحاسبة لتطويرها والأخذ فيها بالطرق الأوروبية الحديثة فأنشأ بعض مدارس لتعليم طرقها الحديثة ، وغالباً أتاحت الفرصة للتلاميذ الأقباط أن يشتركوا فيها لما كان معروفاً عنهم من إتقان لمسائل المساحة والرياضيات التي كادت أن تكون حكرأ عليهم . أما بالنسبة للبعثات التي بدأ محمد علي بإرسالها للخارج منذ سنة ١٨٢٦ فليس في قوائمها اسم لقبطي واحد . ولعل الوضع نفسه قد اتبع في المدارس العليا : كالهندسة والطب والصيدلة والمدارس العسكرية وغيرها

لكن يجب أن نشير هنا إلى أن هناك مبعوثاً قبطياً واحداً هو « واصف عزمى »  
الذى أرسل في عهد الوالى سعيد سنة ١٨٥٥ فى بعثة إلى فرنسا لدراسة القانون  
والإدارة المدنية وعاد ليشغل مناصب إدارية هامة بينها منصب الرئيس الفخرى  
للمحاكم سنة ١٨٦٣ .

ولقد اتجه محمد على ، عقب توليه الحكم سنة ١٨٠٥ ، إلى الاستعانة  
بعلماء فرنسا فى النهوض بالتعليم فى مصر ؛ غير أنه ، كما نعلم ، بدأ بالمدارس  
العليا والبعثات وانتهى إلى المرحلة الابتدائية . ومعروف أنه كان يهدف ،  
من إنشاء المدارس ، إلى إعداد جيش قوى ، وجهاز مركزى إدارى ، يكون  
هو على رأسه ، ويسيطر به على زمام البلاد : سياسياً ، ومالياً ، وعسكرياً .  
وكان يأخذ المبعوثين من الأزهر ، أما تلاميذ مدارس الابتدائية فكان يأخذهم  
من الكتاتيب الملحقة بالمساجد . ولأن أبناء الأقباط لم يكن لهم نصيب فى هذه  
المدارس كلها التى أغلق أغلبها ، كما نعلم ، بعد سنة ١٨٤١ ؛ فقد أقبلوا  
على الالتحاق بمدارس الإرساليات الأجنبية ، التى بدأت تأتى فى الثلث  
الثانى من القرن التاسع عشر ، وتحدث عنهم Hamot ، Paton اللذان  
عاشا فى مصر خلال هذه الفترة . فمن أهم المدارس التى أنشئت ، فى  
هذه الفترة ، المدارس التى أنشأها mr Leider ، ثم مدارس البعثة  
الأمريكية الأسقفية التى وصلت سنة ١٨٥٤ لكن أغلب العائلات التى ألحقت  
أبنائها بهذه المدارس كانت من الطبقة الفقيرة . ذلك أن هذه الإرساليات  
كانت تدعم رسالتها التعليمية بالخدمات الاجتماعية التى كان من الطبيعى  
أن تلاقى ترحيباً كبيراً وسط شعب ظل يعانى من الحرمان والظلم لقرون كثيرة  
ولاشك أن وحدة الديانة كانت من أسباب إقبال الأقباط على مدارس هذه  
الإرساليات ، التى كان أعضاؤها يتقنون العربية فكانوا قادرين على سرعة  
التفاهم مع الطبقات العامة مما كان له أكبر الأثر فى جذبها إليهم ، خاصة أنهم  
كانوا يقومون بنشر الكتاب المقدس ، وتفسيره ، بل إن إحدى الإرساليات  
أنشأت مدرسة لإعداد الرعاة لكن المشروع لم يلبث أن فشل ، بعد ثمانى  
سنوات ، لأن أساقفة الكنيسة القبطية رفضوا سيامة أى خريج منها ذلك أن

تيار معارضة قوى قد قام ضد هذه المدرسة ، ثم تطور ليصبح ضد الإرساليات بوجه عام ، وكان مؤدى هذه المعارضة أن هذه الإرساليات تعمل على ضم العائلات الفقيرة والتأثير على أولادها وبناتها ، وجذبهم إلى عقائد غريبة عن العقيدة الأرثوذكسية . وكان أن أخذ الكثير من هذه العائلات يسحبون أولادهم وبناتهم منها ليلحقوهم بالمدارس القبطية التي كان مستهلها في أواسط القرن بواسطة البابا كيرلس الرابع ، والذي تبعه في إنشائها الكثير من العائلات المقتدرة ، والجمعيات التي قامت في أواخر القرن ؛ ثم خلفائه من الآباء البطارقة ، والأساقفة . وندرس بشئ من التفصيل جهود البابا كيرلس الرابع التعليمية بين سنة ١٨٥٤ ، سنة ١٨٦٢ .

### ثمار الكتابيب القبطية في الناحية القومية :

وبالرغم من أن مناهج التعليم في الكتابيب القبطية كانت لاتزيد ، كما ذكرنا ، عن تدريس تلاميذها أدوات المعرفة ، والعمليات الحسابية ، واللغتين القبطية والعربية ، والألحان الكنسية ، وبعض فصول الإنجيل ، إلا أن تربيتهم الدينية في ضوء المبادئ المسيحية ، وكذلك بفضل طقوس الكنيسة ونظمها التي نجحت في ربطهم ببلدهم وأرضهم وحضارتهم وتراثهم ، حتى باءت بالفشل كل محاولة لضم الكنيسة القبطية إلى أية كنيسة أجنبية : وكان رد البابا المصري ، ومن ورائه الشعب ، في كل محاولة واحداً بالرغم من تباعد العهود ، وتباين الظروف والمؤثرات . ونستدل من ذلك على ماجبل عليه الأقباط ، بحكم الأصول التربوية ، من مشاعر الارتباط الوثيقة ببلدهم مصر واسماتهم في الدفاع عنها حتى ولو أحاطت بهم ظروف اضطهاد أو معاناة . وكانت مواقف البابوات المصريين في مثل هذه الأزمات بمثابة رصيد جديد يضيفه الأقباط إلى تراثهم التربوي ليعمقوا به هذا التراث ، ويؤكدوا روح الوطنية الصميمة والاعتزاز بمصر في نفوس النشء وهو تراث رأينا أنه يرجع إلى عهود مصر القديمة . ونأخذ بعض الأمثلة :

١ - أثناء بطريركية البابا يونس الثامن - على أواخر القرن الثامن عشر - سعى بابا روما إليه ليعترف برئاسته ، مقابل إعطائه ضمان الحماية . ومع أن

هذا العرض جاء معاصراً لأشد عهود الحكم العثماني - المملوكي قسوة وفوضى إلا أن هذه الرسالة كان نصيبتها الرفض التام .

٢ - الاقتراح نفسه جاء للبابا بطرس الجاولي ، في عهد محمد علي ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لكنه هذه المرة كان من القيصر الروسي . ذلك أن روسيا كانت قد حصلت ، من السلطان العثماني سليمان القانوني ، في أوائل القرن السادس عشر ، على حق حماية الرعايا المسيحيين والكنائس المسيحية في أنحاء الدولة . لكن موقف البابا بطرس من عرض القنصل الروسي كانت عبارة رددتها الآفاق « إننا في حمى ملك لا يموت ، فاترك عنك أي طلب للحماية فهو مرفوض رفضاً باتاً » .

٣ - أما الموقف الثالث ، من هذه المواقف الوطنية الأثيلة ، فكان علي عهد البابا كيرلس الخامس ، في أوائل القرن العشرين ، حين عرض عليه اللنبي أن تتبع الكنيسة القبطية كنيسة إنجلترا فرفض هو الآخر هذا الطلب بالرغم من أنه مقدم من « المندوب السامي » لأعنى الامبراطوريات الاستعمارية الطاغية وقتئذ .

والمأمل في الصلوات القبطية ، ونظم العبادة ، ونوعية الاتجاه نحو الطبيعة المصرية ، والنيل ، والأرض ، ومواسم الزراعة ، والحاكم ، والجند ، والوزراء ، يشعر فعلاً أن وراءها فكراً أصيلاً في ربط القبطي بأرضه وبلده وقومه مما يجعله ، وبغير اصطناع أو تظاهر ، يتمسك تمسكاً حقيقياً ووثيقاً بها جميعاً فقد كانت هذه الصلوات ضمن مناهج التعليم في الكتاتيب القبطية . أما الموسيقى والألحان القبطية فهي امتداد طبيعي للألحان والتراتيل التي كانت تستخدم في معابد مصر القديمة .

وتدل الوثائق ، كما ذكرنا ، على أن الأقباط حرّموا من التعليم الحكومي في عهد محمد علي فقد كان طلبة مدارسهم جميعاً من خريجي الأزهر ، وكذلك مبعوثوه إلى الخارج . من هنا كان للكتاتيب دورها الهام والمصيري في توجيه حياة الأقباط سواء في مجال خدمة بلادهم أو كنيستهم . ولقد نجحت تماماً في

تحقيق رسالتها فخرج منها مساحو الأرض ، والمهاسبون البارعون في عمل موازنة أموال كبار التجار ، أجناب ومصريين وغيرهم ، وكان أن اشتهروا بذلك ، لأمانتهم ودقتهم ، فارتفع شأنهم حتى شهد لهم عبد الرحمن الجبرتي فكان حين يريد أن يصف عظم ثروة أحد المماليك أو الأعيان يقول عنه : « وارتفعت مكانته ، وازدادت ثروته ، حتى لقد استخدم الأقباط » .

ومن أقوى الأدلة على نجاح نظام التعليم القبطي في هذه الحقبة ظهور عدد كبير من الكبراء منهم مثل المعلم رزق في عهد علي بك الكبير - أواسط القرن الثامن عشر - والمعلم رزق ، وابراهيم الجوهري ، وشقيقه جرجس ، والمعلم إلياس بقطر وغبريال سيداروس ؛ في أواخر القرن نفسه ، والمعلمين أنطون أبو طاقية وملطي ، وشكر الله جرجس : في عهد الحملة الفرنسية في فاتحة القرن التاسع عشر .

ولعل من أشهر الكتاتيب في القاهرة ما أنشئ في حارة النصرارى بحى الأزبكية وحارة السقاين : وفيهما أقام البابا كيرلس الرابع مدارسه بعد ذلك في أواسط القرن ١٩ ، ثم مناطق مصر القديمة ، والغورية ، والصاغة حيث كان يعمل الأقباط في تجارة المنسوجات والصابون والعطارة والروائح والحلى . وكانت التجارة من أهم مصادر الرزق لأبناء الأقباط لإتقانهم العمليات الحسابية ، بل إنهم برعوا في مسح الأراضي وقياسها وتجزئتها إلى حياض ، ومعرفة كسور الفدان ، وبالتالي حساب حجم محصولاتها ، وما يترتب على هذا الحجم من ضرائب ولذلك تولى الكثيرون منهم وظيفة ناظر عزبة ، وأيضاً وظيفة المباشر الذي يجمع الضرائب . ومن أبرز الأمثلة التي تثبت هذه الحقيقة المعلم غالى الذى كان كاتباً لمحمد الألفى بك فمسح عموم الأراضي ، وجزأها إلى بلاد ثم إلى حياض ، وإليه يعزى فضل وضع النظام الإدارى الذى بدأه محمد على مما جعله ينصبه كبيراً للمباشرين . كذلك كانوا موضع ثقة التجار الأجانب خاصة لإتقانهم اللغات الفرنسية والإيطالية ، فكانوا يشتغلون عندهم كصيارفة ، أو كتاب ؛ هذا بالإضافة إلى أن الكثيرين منهم كانوا يعملون في التجارة الحرة مستقلين .

## كتاتيب الأقاليم :

ولم يقتصر إنشاء الكتاتيب على العاصمة بل شمل الأقاليم والريف أيضاً .  
ونأخذ المنوفية مثلاً : ففي سنة ١٨٥٠ ، عرفت ملبج (\*) - إحدى مراكز هذه المحافظة - كتاب المعلم حنين الذي كان يختار بعض الأولاد المتفوقين لمساعدته في التعليم ، أما سنة ١٨٧٠ فعرفت كتاب ميخائيل نوار ، حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٠ ، ونحن ننقل هذه المادة عن بعض من عاصروا كتاتيب هذا المعلم بالذات ، كان لواء التعليم لاثنين هما المعلم إسحق جرجس ، والمعلم صليب السنباطي . أما شكل الكتاب من الداخل فهو غرفة ، تختلف ضيقاً أو اتساعاً ، وفقاً للظروف ؛ وبها بعض الحصر ، أو الدكك ، يجلس عليها التلاميذ مزدحمين بجلايبهم ، وشباشبهم ؛ أما أجر تعليم الصبي ، الذي لم تكن ثمة حدود لسن التحاقه ؛ فيتراوح بين الخمسة والعشرة قروش شهرياً . وكانت أدوات التعليم عبارة عن لوح من الورد أو الصفيح أو كراسة وقلم . فإذا انتهى الصبي من دراسته بعد سنوات غير محدودة العدد حصل المعلم على مكافأة مجزية : جنيه كامل من الذهب . على أن الكتاب ، وإن أدى رسالة هامة إلا أنه تميز بسيطرة الوجدان الديني ، وبعده عن تكوين الشخصية ، وإلحاحه على الحفظ والتلقين وحشو الذهن ، بالإضافة إلى قسوة العقوبة التي توقع على العاجزين من الصبيان عن حفظ ما يلقنه لهم المعلم أو العريف ، وكثيراً ما شجع الوالدون هذا العريف على المزيد من القسوة من العقاب مزيداً من الغيرة على تقدم أولادهم وإتقانهم للدروس . والطريقة نفسها كانت تتبع معهم إذا نزلوا الماء للاستحمام فقد كان العريف يختم ساق الطفل بنوع من الحبر الأسود أو الكوبيا حتى إذا نزل الماء فتمسحى هذا الخاتم تعرض لأشد أنواع العقوبة .

ومن مظاهر الحياة في بعض الكتاتيب - كما شهد بعض أصحاب الترجمات والسير الذاتية - أنها كانت تضم بعض البنات الفقيرات الكفيفات اللاتي يتعلمن تلاوة القرآن للتكسب بها . أما الأطفال الذكور فكثيراً ما كانوا يستأجرون ليسيروا أمام نعوش الموتى يرتلون بعض المحفوظات التي يحفظونها .

\* هذه المعلومات أرسلها لي الاستاذ نبيل أسعد من ملبج وهو أحد خريجي كلية التربية بجامعة المنوفية .

وبعض العائلات كانت تبعث بأولادها إلى أحد الشيوخ ليتعلموا الدين والنحو والصرف . وينسحب هذا على العائلات المسلمة والمسيحية على السواء . ولذلك فإن الكثيرين من أبناء العائلات القبطية كانوا يجيدون اللغة العربية ، بل إن بعض الشباب - مثل فرنسيس العتر - كانوا يذهبون إلى الأزهر لتعلم العربية ومعروف أن هذا الشاب وصل إلى منصب تدريس اللغة بالمدارس الأجنبية ، وفي الوقت نفسه كان رئيس شمامسة بالكنيسة البطرسيية التي تقع بأرض الأنبارويس بالعباسية وتميز بإجادته التامة لتشكيل القراءات الكنسية والإنجيلية وأصبحت له مدرسة خاصة من تلاميذه اختلفت بها هذه الكنيسة . (ويروى أحد الآباء الكهنة ( القمص يوسف ببور فؤاد ) أنه زامل الشيخ متولى الشعراوى ، داعية الإسلام ، منذ طفولتهما بأحد الكتاتيب الإسلامية ببلدة سنباط . فى الجانب المقابل لم يخل الأمر من التحاق بعض أبناء العائلات الإسلامية بالكتاتيب القبطية لتعلم اللغة والحساب ، فربما نحت بعض القرى من كتاب إسلامى . على أنه فى المدن كان كثيرون من الأغنياء يؤسسون فى مساجدها مدارس على مثال الأزهر ، يأتون لها بأساتذة من خريجي الأزهر يدرسون لمن لم تمكنهم ظروف الحياة من التروح إلى القاهرة طلباً للعلم . وكذلك أغنياء الأقباط كثيراً ماأسسوا الكتاتيب الملحقة بالكنائس فى قرأهم أو المراكز المقيمين بها ، وكان بعض خريجي هذه الكتاتيب يتابع تعليمه الدينى بعد ذلك بالمدرسة الإكليريكية ؛ لكن ذلك لم يكن قبل فاتحة القرن العشرين حين أصبح لهذه المدرسة مكانها المعروف بأحد أحياء القاهرة وهو مهمشة ، وأصبحت بها أيضاً هيئة تدريس تستطيع القيام بمهمة إعداد الكاهن الذى كادت بعض العائلات القبطية - فى تلك الحقبة - أن تكون هذه الخدمة حكراً عليها يتسلمها الابن عن الأب عن الجد سواء التحق بالإكليريكية أو لم يلتحق . وقد يعود الطالب الأزهرى أو الإكليريكى إلى بلده فيعمل بمسجدها أو بكنيستها والكتاب الملحق بها : وقد لا يكون قد أتم دراسته ، أو انقطع فى إحدى مراحلها ، لسبب ما . لكن ذلك لم يمنع من اندساس بعض غير الأكفاء إلى صف معلمى الكتاتيب وهم أبعد مايكونون عن

الصلاحيه للقيام بعمل التعليم . على أنه بعد تخمر فكرة التعليم الحديث في مصر ، في أعقاب خروج الفرنسيين سنة ١٨٠١ ، لم يعد منح الإجازة ، وخاصة في الأزهر ، شيئاً سهل المنال فلم تكن تمنح إلا للقادر على الفهم والاضطلاع بمسئولية التدريس . أما الإكليريكية فقد أصبحت هي الأخرى ولها امتحاناتها وشهاداتها التي أخذت بالتدريج مكانتها بين أساقفة الإيبارشيات .

ونأخذ ترجمة حياة إحدى الشخصيات الكبرى في هذه الحقبة :  
الايغومينوس فيلوثيريوس إبراهيم ، الراعي والمعلم الذي كان نقطة التحول في الكنيسة القبطية في أواخر القرن التاسع عشر بما قام به من جهود تعليمية . وفي تأسيس المدرسة الإكليريكية حيث تتلمذ عليه حبيب جرجس الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للنهضة الإكليريكية ، وكذلك في إنشاء نواة المدارس القبطية بطنطا . ولد بطنطا من أبوين تقيين سنة ١٨٣٧ . وأبوه هو المعلم إبراهيم بغدادى صالح من وجوه طنطا ، وأمه مريم من عائلة النجارين بسبرباى . تربى ، كما كان يتربى بنو الأقباط في ذلك العهد ، في الكتاتيب الأهلية ، عند معلم كفيف البصر ؛ فتعلم القراءة والكتابة ، وبعض مبادئ الحساب كالقواعد الأصلية مع العلامات المعروفة للدلالة على كسور الفدان لإمكان الاشتغال في مصالح الحكومة أو في المحلات التجارية . كذلك حفظ المزامير غيباً ، وتعلم اللغة القبطية ، والألحان الكنائسية فأهله ذلك للخدمة شماساً بالكنيسة ، وهكذا ، كما يقول كاتب السيرة جرجس فيلوثيريوس عوض ، زوج كريمته ، كانت العادة الجارية في ذلك الحين .

ولقد اشتهر المحبهدون من أبناء الأقباط بقدرتهم على التثقيف الذاتي . فالقمص فيلوثيريوس مثلاً تمكن من تعلم اللغة الإيطالية التي كانت في وقته أشهر اللغات إنتشاراً . وقد تعلمها قراءة وكتابة بواسطة الكتبة الفرنج الموجودين معه في المحل ثم أخذ يرتقى متدرجاً فيها إلى أن تمكن من استخدامها في كل ما يختص بالأمور التجارية .

ومن الأساتذة الذين تتلمذ عليهم القمص فيلوثيريوس إبراهيم : عريان مفتاح الذي كان عالماً متبحراً في اللغتين القبطية والعربية ، وقد ألف كتاباً



في القواعد القبطية مترجمة بالعربية فقد وضع الجمل والحوار بها . ويعتبر هذا الأستاذ أول معلم قام بتعليم اللغة القبطية وقواعدها في المدارس القبطية خلال القرن ١٩ ، وبالذات في مدارس البابا كيرلس الرابع ، ونظراً لعدم وجود مدارس بطنطا فقد التحق القمص فيلوثيريوس في شبابه بالمدرسة القبطية الكبرى بالأزبكية فتتلمذ على هذا المعلم العظيم وعنه تسلم اللغة القبطية ودقائق قواعدها حتى نبغ فيها وتقدم تقدماً كبيراً . وبالرغم من أنه اشتغل بأحد المحلات التجارية بطنطا كاتباً ثم كاتب أول إلا أنه واصل باجتهاده ومثابرته على الدرس والتحصيل حتى أهل لأن يعين مدرساً للغة القبطية بالمدرسة الابتدائية بحارة السقاين وفيها وضع محاورات كثيرة تقوم على السؤال والجواب . ويستدل من ذلك ، سواء من سيرة عريان مفتاح أو القمص فيلوثيريوس على حقيقتين هامتين : الأولى : أن أغلب العائلات القبطية كانت تملك مكتبات غنية بالخطوط القديمة التي كان يتناقلها الأبناء عن الآباء ويتلمذون عليها ويتثقفون ذاتياً ويتمكنوا من مختلف اللغات والعلوم الدينية . أما الحقيقة الثانية فهي أن معلمى تلك الفترة لم يكونوا معلمين فقط وإنما كانوا مؤلفين أيضاً يملكون المادة والطريقة جميعاً .

وعلى نموذج ونمط سيرة القمص فيلوثيريوس ، في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، نجد سيرة البابا كيرلس الرابع الذي نشأ في الكتاب الملحق بالكنيسة في قرينته الصوامعة الشرقية بمركز اخميم ، وسيرة المؤرخ والمعلم يعقوب نخلة روفيلة الذي كان أستاذاً للغتين الانجليزية والإيطالية وعين مدرساً بمدرسة السقاين فنبغ على يديه كثير ممن ارتقوا بعد تخرجهم الكثير من الوظائف .

ومن أصحاب السير الهامة الجديرة بالتسجيل سيرة مرقس بك يوسف الحبشى ، كما ذكرها مؤلف كتاب حياة الايغومانس فيلوثيريوس إبراهيم ؛ فقد ولد مرقس في البتانون سنة ١٨٢٩ وتعلم القراءة البسيطة في كتاب بطنطا وذلك عندما كان في الرابعة من عمره . فلما نما أخذ يتعلم ، كأبناء جيله ، العربية والقبطية ، إلى أن صار يافعاً فعين بشون فيشا ، ثم تمكن بسرعة من

تقلد رئاسة حساباتها ، ثم نقل كاتب ثانی تحریرات العهدة سنة ١٨٤٢ وعمره لايزيد عن ١٤ سنة . وخلال عمله واصل دراسة اللغة العربية ( على أصولها ) - والتعبير أذكره كما أورده المؤلف - فتعلم القواعد النحوية على مشائخ الجامع الأحمدي وتابع تطوره الوظيفي حتى وصل سنة ١٨٧٥ إلى وظيفة باشكاتب مديرية الغربية العالية وجدير بالذكر أن هذا المعلم أتقن اللغتين الفرنسية والقبطية باجتهاده الشخصي ثم خدم بالمطبعة الأميرية فتدرب على أعمالها حتى صار ذا خبرة تامة بأعمال المطابع فلما أنشئت مطبعة التوفيق كان لها الرئيس المدرب لعمالها والمنظم لإدارتها .

هكذا نرى أن الأقباط أسهموا إسهاماً كبيراً في التقدم الثقافي في مصر ، سواء من خلال مدارسهم ، أو بواسطة مكاتبهم الخاصة بالمنازل ، وعصاميهم في الإفادة منها . وكان طبيعياً أن تسير التلمذة الخاصة على المعلمين المقتدرين . جنباً إلى جنب مع وجود الكتاتيب ، ومع توافر المكتبات المنزلية . لذلك بقي التعليم في محيطهم سائراً بقوة الدفع في عهدى عباس وسعيد اللذين تميزا بإغلاق البقية الباقية من المدارس الحكومية التي كان قد أنشأها محمد على . على أن عهد عباس ، نسبياً ، ظل يتميز بوجود المدرسة المفروزة التي سمح للالتحاق بها لأبناء الأتراك فقط دون المصريين ؛ أما عهد سعيد فقد انطفأ فيه نور التعليم كلية : ذلك أنه صاحب القول « إن الأمة الجاهلة أسلس قياداً من الأمة المتعلمة » فلم تكذتأت نهاية سنة ١٨٥٤ حتى كان قد صنفى مابقى من المفروزة ، وديوان المدارس ومدرسة المبتديان التي كان عباس قد أسسها بالخرطوم لينفى إليها رافع الطهطاوى ، ولم يبق سوى الكتاتيب التي كان بعض خريجها يلتحق بالأزهر . أما في المحيط القبطى فقد برز كيرلس الرابع نوراً وسط الظلام ، وأسس مدارس ، كما سيأتى الذكر ، وسمح لكل أبناء المصريين دون تمييز بين دين ودين ، بالالتحاق بها فكانت بمثابة مرساة النجاة للبلد الذى غرق في دياجير الجهل والامية .

## جهود البابا كيرلس الرابع التعليمية والاجتماعية

يعتبر الأقباط البابا كيرلس الرابع أباً للإصلاح في المحيط القبطي لما تميز به من جرأة وإقدام في إنشاء المدارس ، وتعهده النشء بالتربية الدينية والعلمية على أيدي أفضل الأساتذة وأمهرهم فكان أن قدم للبلاد والكنيسة خير الرجال وأكرم السيدات . أما المدارس التي أنشأها فهي :

١ - المدرسة البطريركية بالأزبكية : وقد بدأ إنشاؤها سنة ١٨٥٣ وافتتحت سنة ١٨٥٥ .

٢ - مدرسة البنات الابتدائية بالأزبكية .

٣ - مدرسة البنين الابتدائية بحارة السقائين .

٤ - مدرسة البنات الابتدائية بحارة السقائين .

ومن المعروف أن كلا من حى الأزبكية وحارة السقائين تميز بأنه يضم العديد من العائلات القبطية . وإذا كان طلبة المدرسة الأولى لم يتعدوا في البداية ١٥٠ تلميذاً فإن عددهم تعدى الاربعمائة بعد عشرين سنة . وكانت مع بقية المدارس تضم أمهر الأساتذة من مصريين وأجانب . كما كان بها قسم داخلي يضم التلاميذ المتغربين تشجيعاً لهم على الالتحاق بمدارسه . وكذلك مدارس البنات التي أنشأها سواء بالأزبكية أو بحارة السقائين كان بها أفضل المعلمات الموجودات في ذلك العصر كما كان بها قسم داخلي أيضاً .

ويؤكد هذا السبق الفكري والاجتماعي الذي حققه هذا البابا المصباح في إخراج البنت من سجنها وإعدادها تربوياً ونفسياً لتصبح زوجة فاضلة واما مسئولة وهكذا وضع هذا الراعي بذار تحرير المجتمع من التخلف ومما قيل في هذا الصدد إنه كان يبعث بناظرة مدرسة حارة السقائين لاقناع العائلات بإرسال بناتها إلى المدرسة مما يدلنا على أنه كان صاحب رسالة وأنه كان مقتنعاً بها كل الاقتناع .

ومن المأثور عن هذا البابا حبه للتعليم والتعلم ، على السواء ، منذ أن كان

مدبراً لدير القديس الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية : فعن حبه لتعلم  
نعرف أنه اعتنى بنفسه في تعلم اللغة العربية وقواعدها النحوية والصرفية .  
كما أقام بالدير مدرسة ومكتبة لتثقيف الرهبان ، وأنشأ مدرسة بالعزبة التابعة  
للدير بقرية بوش ، لتعليم النشء وتهذيبه . وكان هذا في الثلث الأول من القرن  
التاسع عشر . فلما صار بطريركاً سنة ١٨٥٤ واصل اهتمامه بالتعليم بل وزاد  
بأن أولى مكاتبات الأديرة اهتمامه الكبير فعين لكل منها أميناً وحتم عليه أن  
يمسك سجلاً بمحتوياتها . كما جعل اهتمامه باللغة القبطية عملياً فألف لجنة لتضع  
كتاباً لتدريسها وأمر بإدخالها مادة أساسية ضمن مناهج المدارس القبطية .  
ولكى تصل مدارسها إلى أفضل وضع كان يستضيف دائماً خبراء الأجانب  
ليعرف رأيهم ويستمع إلى نقدهم . هذا بالإضافة إلى أنه لم يميز في قبوله  
لتلاميذ مدارس دين وآخر ، أو بين عقيدة وأخرى ، بل قبلهم من كافة  
المذاهب ، وكان يوزع عليهم الأدوات مجاناً ، وزاد بأن أعد لهم معلماً خاصاً  
يسلمهم الألحان ، وكاهناً يقوم على رعايتهم روحياً وتقبل اعترافاتهم ،  
كما جعل من حضورهم للقداس أمراً أساسياً بل وأعد لفريق الشمامسة منهم  
زياً خاصاً يلبسونه أثناء الخدمة بالكنيسة . وحين كان يرى عدد التلاميذ بإحدى  
مدارسه قليلاً كان يبعث بالمعلمين ، بل وبالناظرة ، إلى العائلات لحثها على  
إرسال أولادها وبناتها إليها . بل وكثيراً ما كان يحضر الدروس بنفسه مشجعاً  
تلاميذه ومعلميهم بنفسه .

وكانت المواد الدراسية بمدارسه : أولاً - اللغات القبطية والعربية  
والفرنسية والإنجليزية والتركية .

ثانياً : الرياضيات .

ثالثاً : الجغرافيا .

رابعاً : العلوم .

وقد نجح الكثيرون من خريجي مدارسها في الالتحاق بالمدارس الفنية العليا  
في عهد إسماعيل ، وكان أن نجحوا في تولى أكبر المناصب الحكومية مما حفز

إسماعيل على وقف ١٥٠٠ فدان من أراضي تفتيش الوادى بالشرقية لينفق من ريعها على المدارس القبطية ؛ وكان ذلك فى عهد البابا الذى جاء بعده : وهو البابا ديمترىوس . كذلك أصدر أمره بأن يمتحن تلاميذ المدارس القبطية بعد الأميرية أمام لجنة حكومية من كبار العلماء يرأسها إسماعيل باشا الفلكى كما ترسل الحكومة عدا الموسيقى كل لوازم الاحتفال والخدم . ولاغرو فقد ضمت مدارس أشهر الأساتذة الذين لم يكونوا ماهرين فقط فى موادهم ولغاتهم بل وكذلك فى طرق تدريسها وتأليف الكتب فيها : مثل عريان مفتاح الذى كتب فى قواعد اللغة القبطية مترجمة بالعربية بطريقة وضع الجمل وتأليف الحوار . وكذلك تلميذه القمص فىلووثيئوس إبراهيم الذى ألف محاورات كثيرة بالقبطية بطريقة السؤال والجواب .

وتشجيعاً على نشر الثقافة بين شعبه عمل على استحضار مطبعة من الخارج واستصدر أمراً من الوالى سعيد بإلحاق أربعة من شباب الأقباط بمطبعة بولاق الأميرية لتعليمهم فن الطباعة فكان بذلك سابقاً لعصره إذ استبدل نسخ الكتب باليد ، بأعدادها القليلة ، إلى طبعها ونشرها بأعداد كثيرة ، وفى الوقت نفسه ضمن تجنب الأخطاء اللغوية فى الكتب التى يتبادها الشعب .

أما من الناحية الاجتماعية فقد حدد سن زواج الفتاة بحيث لا يقل عن ١٦ سنة ، كما أمر بتخصيص عقود للزواج توثق ليس فى دفاتر خاصة ، منعاً للتلاعب ، وبذلك صان الأسر من العبث . فإذا أضفنا إلى ذلك اهتمامه بتعليم البنات ، وهى أم الأجيال المستقبلية ، وضح تأثيره ليس فى نقل الأقباط فقط إلى الفكر الاجتماعى الحديث ، بل مصر كلها ، لأنه كان يقبل البنات جميعاً دون أية تفرقة أو تمييز بين دين ودين .

لذلك يعتبر هذا البابا العظيم من أشهر المصلحين الذين أثروا تأثيراً بارزاً فى حياة الأقباط الفكرية والاجتماعية عامة ، وفى وضعهم جزءاً حياً من كيان مصر ، وقطعة غير منفصلة من نسيج الشعب المصرى .

أحوال التعليم عند الأقباط في الفترة من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٩٢٤

أى منذ بداية عهد إسماعيل حتى إعلان قيام الدولة المصرية

حين تولى إسماعيل حكم مصر سنة ١٨٦٣ كانت مصر قد قطعت من تاريخها الحديث فترة تصل إلى نحو ثلثي قرن مرت خلالها بثلاثة عهود كبيرة: عهد الحملة الفرنسية التي بذرت بذار الحضارة الغربية ، و عهد محمد علي الذي أنشأ المدارس للنهوض بالجيش وإعداد الموظفين اللازمين لإدارة حكومته المركزية ، ثم عهدا عباس وسعيد وهما فترة نكسة للتعليم عامة باستثناء جهود البابا كيرلس الرابع فيما بين سنة ١٨٥٤ . سنة ١٨٦١ . هذه العهود كان لابد أن تترك تراثاً تعليمياً محدد المعالم فماذا كانت أهم هذه المعالم ؟

١ - طابع الثنائية : فالاهتمام بتعليم الولد دون البنت ، والمدرسة تنشأ بالمدينة أما القرية فليس بها سوى الكتاتيب . وأبناء القادرين فقط هم الذين يلحقون بالمدارس دون الفقراء وهم الغالبية الذين لم تكن أمامهم سوى الكتاتيب ، وقد ذكر الجبرتي أن « الأغنياء كانوا ينشئونها لتعليم الأيتام من المسلمين » . أما المسيحيون فكانت كتاتيبهم ملحقة بالكنائس . وهكذا وضحت التفرقة الثقافية والطبقية والاجتماعية بين الشعب الواحد .

٢ - الهدف الرئيسي للتعليم الحصول على الوظيفة الحكومية أو الأميرية .

٣ - المدرسة أقرب للشكنة العسكرية ، والمعاملة فيها معاملة تتسم بالقهر والقسوة .

٤ - أسلوب التعليم هو التلقين مما كان أثراً مباشراً للأسلوب السائد في التعليم الأزهرى .

٥ - سيطرة المركزية على إدارة وتنظيم التعليم .

فلما ولى البابا كيرلس الرابع البطريركية وقام بإنشاء مدارس ووضح الفارق بينها وبين المدارس الحكومية فيما يلي :

( أ ) سمح بالتعليم لكل فئات الشعب إذ كان التعليم مجانياً .

( ب ) اهتم بتعليم البنات .

( ج ) أولى الريف اهتمامه حين أنشأ مدرسة في بوش .

( د ) غير أسلوب المعاملة وخلصها من روح العسكرية والعنف .

( هـ ) اختار أكفأ المدرسين والمديرين .

فلما تولى إسماعيل وجد أن خريجي هذه المدارس أكفأ لأن يملأوا وظائف الحكومة ، فضلاً عن أنها كانت قلعة القومية المصرية إزاء مدارس الإرساليات الأجنبية فماذا كان موقفه منها ؟

١ - أنعم عليها بألف وخمسمائة فدان من وقف الوادي بالشرقية لينفق عليها من ريعها .

٢ - أصبحت امتحاناتها تحت إشراف لجنة حكومية ومعنى ذلك اعتماد شهادتها ، وأهلية خريجها للالتحاق بالوظائف الحكومية .

٣ - شجع البابا ديمتريوس الثاني ، الذي ولى البطريركية بعد البابا كيرلس الرابع ، على القيام بجولة في محافظات الصعيد لرد أبناء الكنيسة القبطية الذين التحقوا بمدارس الإرساليات الأجنبية وذلك حفاظاً على الوحدة القومية وصوناً لها من الانقسام ، فصحب البابا القمص فيلوثاوس إبراهيم وحققت الجولة أغراضها وخاصة في أسيوط مركز الإرسالية الأمريكية وقد قضيا بها ٤٥ يوماً كاملة .

ومن أشهر الشخصيات القبطية التي نقرأ عن أصحابها والوظائف الكبرى التي تولوها في فترة عهد إسماعيل : عزمى بك رئيس الديوان الخديوى ، جرجس الفيشاوى سكرتير الديوان ، إبراهيم روفائيل الطوخى الذى تولى رئيساً لإدارة السودان لمدة عشر سنوات ، ميخائيل بك شاروبيم وكان سكرتيراً لإسماعيل باشا صديق المعروف بالمفتش ، ونسيم بك شحاتة وقد شغل منصب كبير كتاب مصلحة السكك الحديدية ، بل إن إسماعيل اختار

بعض كبار الأقباط مديرين في الأقاليم مثل جرجس بك وصفي ، و عوض بك سرور : وكان الأول مديراً للمنوفية والثاني مديراً للقليوبية .

وبمتابعة عهد إسماعيل ، وموقع التعليم من اهتمامه ، ثم مكانة الأقباط في هذا الموقع ، نلتقى بأول اجتماع لمجلس شورى النواب الذي أنشأه إسماعيل سنة ١٨٦٦ حيث دارت مناقشة هامة حول إنشاء مكاتب للتعليم . ولما لُذِه المناقشة من أهمية خاصة سواء من ناحية موضوعها أو من ناحية نتائجها فنحن نلخصها في إيجاز عن الوثيقة التي سجلت بها والتي عثرنا عليها بمكتبة مجلس الشعب المصري . تقول هذه الوثيقة :

في جلسة مجلس شورى النواب بتاريخ ٢٦ رجب سنة ١٢٨٣ هـ - سنة ١٨٦٦ م - قدم إترى بك أبو العز أحد نواب الغربية مشروع « إيجاد مكاتب لتعليم الأهالي القرية والكتابة » وقد ناقش أعضاء المجلس هذا المشروع وقال النائب عبد الفتاح يوسف « إن إنشاء المكاتب ليس فقط من الأمور الخيرية لكن يترتب عليه تعليم وتمدن أبناء الوطن » . ولما وصلت المناقشة بالنواب إلى موضوع التربية الدينية بهذه المكاتب اقترح محمد حمودة بأن تقوم هذه المدارس بتعليم القرآن والكتابة والألسن ( أى اللغات ) . وهنا أكمل النائب ميخائيل أثناسيوس الاقتراح قائلاً « إن فتح المدارس هو للتعليم والتعلم ، والمعلوم أن قراية الأقباط غير قراية الإسلام فتعليم الأقباط يكون بمدارس مخصوصة تفتح بكل مديرية من طرف البطرخانة ويصرف عليها من أوقافها ، وإذا كانوا بعض الأقباط الأغنياء يتبرعوا بشئ فلا مانع » . وهكذا أكمل كل من الرأيين الرأى الآخر في تجاوز واضح لمشكلة تباين الأديان . وجاء تعليق النائب محمد جمال الدين على هذا الكلام « إن المكاتب المقضى إنشاءها فهذه يدخل فيها كل من يرغب من إسلام وأقباط ، أما الأقباط فإذا كانوا مبتدئين فيكون لهم واحد قسيس مخصوص بالمدرسة لتعليم ديانتهم وبعد تعليم ذلك يكونوا في عموم المدرسة » . ثم أكد النائب محمد الشواربى هذا الاتجاه بقوله « إن الأقباط ماخرجوا عن كونهم من أبناء الوطن ، ولذلك يجب أن يكونوا ضمن المدارس التي تعمل



بالمديريات ، ولا يكونوا خارجين عنها متى أرادوا الدخول فيها . بعد ذلك  
لخص النائب حسين هلال هاتين النقطتين في عبارة واحدة بقوله « تفتح  
بكل مديرية مدرسة على حسب حالها بقدر معلوم من الأنفار ( أى التلاميذ )  
ويكون من عموم الناس غني وفقير ، وإسلام وأقباط ، إذ الكل على حد سوى  
في المعاملات » .

.. وهكذا تجاوز فكر الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الفروق الطبقية  
والقومية وحقق المساواة بين أبناء الوطن الواحد دون نظر إلى تباين الوضع  
الاجتماعى أو اختلاف الدين .

وفي الجلسة الأخيرة في هذه الدورة حضر سعادة شريف باشا ( وكان  
وقتها رئيساً لمجلس النظارة ) وتحدث مع النواب عن موافقة الحكومة على  
« الأفكار السديدة والآراء المتمدنة التي احتوت عليها الشورى ، كما أوضح  
أن العلوم والفنون يشرفون حاملها » ثم أشار إلى أن « موضوع المساواة في  
الدخول بين الجميع فقرا وأغنيا ، إسلام وأقباط ، كل هذا يطابق رأى  
الحكومة السنية ويستحسن لديها لأن تلك الأصول متبعة في المدارس المؤسسة  
الآن وصادر في حقها أوامر كريمة وموافق لديها أيضاً تجويز دخول  
القسس في تلك المدارس لتعليم الأمور الدينية لأولاد الأقباط » ثم أضاف  
« إن الاعتراض في الأمور الدينية مغاير للعدل والإنصاف » ونتيجة لهذه  
المناقشات صدر بعد ذلك قانون ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٧ وهو الذى عرف  
فيما بعد بلائحة رجب سنة ١٢٨٤ هـ وقد صدرت في أربعين مادة نظمت أحوال  
التعليم بوجه عام إلى مراحل ثلاث : ابتدائى ، تجهيزى ، على ؛ وإن كان  
هذا التنظيم لم ينفذ كما كان مقدرآ له لتعثر الأحوال الاقتصادية في عهد إسماعيل  
الأمر الذى أدى في النهاية إلى عزله سنة ١٨٧٩ . وكان أن واصلت الكتاتيب  
القبطية عملها وخاصة في المراكز والقرى . ومن اتصالنا ببعض المعمرين ببندر  
شبين الكوم ، وبلدة مليج ، ونأخذ الكتاتيب بهما على سبيل المثال ، نرى أن  
خطة التعليم كانت تسير على النحو الآتى :

### كتاتيب القرن التاسع عشر :

الكتاب ملحق بالكنيسة في المكان المعروف بالإيوان ، المدرس هو معلم الكنيسة ، التلاميذ يقبلون دون تحديد السن الذي يتراوح عادة بين ٧ ، ١٢ سنة . المنهج يتكون من القراءة والكتابة ، العمليات الحسابية ، وكانت لها أهمية خاصة في مجال التعليم القبطي إذ كانت تعد الأولاد الأقباط للعمل ككتبة في المحلات التجارية ، أو نظار زراعة فكانوا يتعلمون حساب المكابيل والمقاييس وهذه كانت تؤهلهم أيضاً للعمل عند قباني القرية . وبالإضافة إلى أدوات المعرفة هذه يتعلمون الألحان الكنسية ويحفظون المزامير وبعض فصول الإنجيل للخدمة بالكنيسة كشمامسة . على أن الكتاب كان يحقق للوالدين أيضاً شغل أولادهم وتخليصهم من الفراغ ، ولذلك كانوا يعطون المعلم في نهاية السنة مكافأة مجزية نقدية وعينية . أما أجر التعليم في الشهر فكان يتراوح بين خمسة وعشرة قروش . وداخل الكتاب كان التلاميذ يجلسون على الحصير وأحياناً على دكك خشبية ، ويستخدمون ألواح الصفيح أو الوردواز ، ويرتدون الجلابية والقبقاب . وقد يكون البعض منهم حفاة . وقد يتبع المعلم معهم أسلوب المنافسة فيجعل التلميذ القوي منهم مساعداً للضعيف الذي قد يناله أحياناً من عقاب « الفلقة » ، يحفزه على الاجتهاد تجنباً للعقاب . أما مواعيد الدراسة فمن الثامنة صباحاً إلى الثانية عشرة ، ثم فترة راحة للغداء ، تليها فترة دراسة من الواحدة حتى الرابعة . وجدير بالذكر أن الكتاب كان يضم التلميذات مع التلاميذ ، كما وجدت بعض كتاتيب لتعليم المكفوفين ليؤهلوا للعمل كعرفاء بالكنائس . أما العطلة الأسبوعية فمن بعد ظهر السبت حتى صباح الاثنين .

وبمرور الوقت أخذت الحكومة تنشئ بعض المدارس الابتدائية في عواصم المديرية ، وشاركت العائلات القبطية ، الموسرة ، الدولة في ذلك ؛ فظهرت المدرسة النظامية ، لكنها كانت باهظة التكلفة الأمر الذي لم يكن ليسر لمعظم الشعب إلحاق أبنائهم بها . وكانت مدة الدراسة بها أربع سنوات ولكل سنة منها مناهجها الخاصة ، والمتدرجة ، والامتحانات فيها ، في

آخر العام ، تحريرية وشفاهية ، فلما جاء الاحتلال سنة ١٨٨٢ أضيفت اللغة الإنجليزية . ومنذ سنة ١٩١٣ أصبحت هذه المدارس تابعة لإشراف وتفتيش مجالس المديرية . وبذلك استجرت رقابة الدولة عليها . ثم وضعت لأئحة إعانات لها . على أن أحوال التعليم ، منذ عهد إسماعيل ، كانت تعكس ماتعانيه الإدارة الحكومية عامة من تعقيد : إذ كان جزء من الميزانية يصرف من ميزانية الدولة العامة . والبعض الآخر من الميزانية الخاصة بالمدارس المركزية ، أو من ديوان الأوقاف . ومع ذلك فحتى هذه ما كانت تؤدي بانتظام . وكان طبيعياً أن تؤدي هذه الظروف إلى تهيئة السبيل لقيام المدارس الأهلية إسلامية وقبطية ، وإقبال الشعب عليها مما شجع مؤسسيها ، سواء من رجال الكنيسة ، أو من الجمعيات التي تتابع تأسيسها قرب نهاية القرن ، أو من المجالس المحلية ، أو من العائلات المقتدرة ؛ على تخفيف المصروفات بل ورفعها عن نسبة كبيرة من التلاميذ . هذا فضلاً عن فتح مدارس البنات والإسهام بذلك في تعليم نصف المجتمع دون أية تفرقة بسبب الدين أو العقيدة . هذا عن الأقاليم ، أما في القاهرة فقد أنشئ بمدرسة الأقباط قسمها الثانوي سنة ١٨٧٨ .

### كيف أسهم الأقباط في تطوير الثقافة والتعليم بعد عصر إسماعيل

أخذ إسهام الأقباط في تطوير الثقافة والتعليم في مصر ، بعد عزل إسماعيل سنة ١٨٧٩ وحتى سنة ١٩٢٤ ، أشكال ثلاثة :

#### الأول :

الشكل التعليمي العام : بتأسيس المدارس العامة ، والفنية الصناعية ، وانتقاء القائمين عليها من مديرين ومدرسات ومدرسين ، ممن كان لهم جميعاً أكبر الفضل في الدفع بالحركة التعليمية إلى الأمام بالإضافة إلى الاهتمام بالرؤية الدينية .

#### الثاني :

الشكل التعليمي الديني الخاص : بإنشاء المدرسة الإكليريكية سنة ١٨٩٣ وبدء حركة مدارس الأحد بالكنائس والجمعيات ، وإنشاء مدرسة الرهبان

اللاهوتية بحلوان ؛ في أوائل انقرن العشرين ، ثم إصدار العديد من المجلات الدينية الخاصة .

### الثالث :

الشكل الثقافي العام : بإنشاء الصحف ، وبالإسهام في إنشاء الجامعة الأهلية ، فضلا عن المشاركة في حركة التأليف والترجمة والنشر ، وهي الحركة التي اقترنت بإحضار المطابع من أوروبا ، وإقامة المعارض والمتاحف وفي مقدمتها المتحف القبطي بمصر القديمة ، وكذلك إنشاء المكتبات ، وإصدار التقاويم السنوية .

### الرابع :

الشكل الاجتماعي : وقد أخذ عدة مظاهر :

( أ ) تأسيس المجلس الملي العام والمجالس الفرعية لخدمة النواحي الاجتماعية والتعليمية .

( ب ) إنشاء المؤسسات الخيرية ، متعددة الأغراض ، كالجمعيات والمشاغل ودور الإيواء الخيرية والمستشفيات .

( ج ) إقامة النوادي التي كان لها أكبر الأثر في جمع الكثير من المهتمين بالأحوال الاجتماعية وإتاحة الفرصة لهم لمناقشتها ؛ فضلا عن خدمة الشباب وتوجيههم التوجيه التربوي السليم .

( د ) إقامة المعارض ، والأسواق الخيرية لخدمة أغراض البر .  
وندرس كل عنصر من هذه العناصر دراسة تحليلية .

### أولاً : الشـكل التعليمى العام

فى الوقت الذى كانت الدولة عاجزة عن نشر التعليم ، كانت الهيئات والجمعيات ، إسلامية ومسيحية ، هى التى تتولى الجانب الأكبر من هذه المهمة الخطيرة . يؤكد ذلك ماجاء فيما كتبه ممثلو الدولة الإنجليزية المحتملة ، وكذلك ما سجلته تقارير الجمعيات القائمة ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، كتقرير جمعية الإصلاح التى عرفت فيما بعد باسم جمعية التوفيق . فلقد كتب اللورد دوفرين مثلاً فى تقريره عن التعليم سنة ١٨٨٣ بأن المدارس الأولية التابعة للحكومة قبل الاحتلال وعددها ٥٣٧ كانت تضم ١٣٧.٥٥٣ تلميذاً هم عبارة عن ١ - ٤٠ من تعداد سكان مصر وهذا عدا طلاب المدارس التجهيزية والعالية . أما الآن ، والحديث فى سنة ١٨٨٣ بعد الاحتلال بعام ، فعدد التلاميذ الذين فى جميع مدارس الحكومة لا يتجاوز ٣١.٤٥٢ أى بنسبة ٢.٥ ٪ . ولولا ما تقوم به مجالس المديرىات والجمعيات الخيرية والأفراد من نشر التعليم لفتك الجهل بالأمة فتكاً ذريعاً . ذلك أن عدد التلاميذ الذين تضمهم هذه المعاهد الحرة يبلغ نحو نصف مليون .

فإذا أتينا إلى تقارير وزارة المعارف وجدناها تقول إن « جهود الأهالى فاقت جهود الدولة المحدودة الميزانية ، والمحدودة الإمكانيات ، وإن كانت المدارس الحرة قد رفعت مصروفاتها إلا أنها كانت تمنح الكثيرين ميزة المحانية » . وهكذا أصبحت المدارس التى تنشأها الهيئات القبطية والإسلامية هى المنهل الوحيد للتعليم الذى يصل إلى القبله من المصريين القادرين على اللحاق به مما جعل أغلب الأمة فى حالة يرثى لها من التخلف والجهل .

أما تقرير جمعية الإصلاح ، التى أصبحت بعد ذلك جمعية التوفيق القبطية ، فقد نظر إلى المشكله من وجهة نظر أخرى ملخصها أنه بسبب العيوب الموجودة فى الكتاتيب الأهلية ، والمدارس الحرة ، « فقد سعى

أولادنا إلى الدخول في المدارس الأجنبية مما يؤدي إلى اختلاف مشاربهم وأخلاقهم وعوائدهم بما يجعلهم — هكذا يقول التقرير — بمعزل عن الائتلاف واتحاد الكلمة في المستقبل . هذا وإن معظم الطوائف تحاول الآن اجتذابنا بل ابتلاعنا بما تستخدم لذلك من الوسائل كالمدارس ، والنوادي ، والجمعيات وغيرها ؛ فإذا أطلنا الرقاد على مهاد الغفلة وتركنا أولادنا بأيدي العاملين على زوال وحدتنا كنا المساعدين على نكابتنا بأنفسنا » . ولقد اتبع التقرير الذي صدر سنة ١٨٩١ هذا التحذير بإيراد إحصائية مقارنة بين عدد تلاميذ مدارسنا القبطية الذي بلغ ٩٦١ منهم ٤١٠ معافون من المصروفات أي حوالى النصف ، وعدد تلاميذ مدارس الإرساليات الأجنبية ( الأميريكانيك والمدارس الإنجليزية والفرنسية والجزويت ) الذي بلغ ٥٠٣ منهم ١٢٨ فقط معفون من المصروفات أي أقل من الثلث مما يدل على مدى تشجيع المدارس القبطية للشعب على الإقبال على التعليم بما كان يقدمه القادرون من أوقاف للإنفاق على المدارس .

ومن هذا التقرير الأخير يتضح كيف توفرت النظرة الثاقبة لدى المصلحين من الأقباط في ضرورة تحرير أولادهم من ثقافة المدارس الأجنبية تجنباً لاختلاف أخلاقهم وعوائدهم في المستقبل وتجنباً لحدوث فصام في قاعدة الثقافة القومية العامة . وبلغة عصرنا الحاضر لكي تتوحد ثقافتهم ولا تتباين الأسس التي قامت عليها تربيتهم . ومن هنا كان التعليم هو وعاء النضال القومي بين المصريين وبين الاحتلال البريطاني فقد أقبل المصريون يتحدونه وراحوا ينشئون المدارس ، إسلامية ومسيحية ، ويوقفون عليها الأفدنة والأموال والعقارات ، ويشجعون أكبر عدد من أولادهم وبناتهم على الالتحاق بها فتمد فطنوا إلى أن التعليم كان هو الرافعة الوحيدة التي تصل بأولادهم إلى المستوى المطلوب مادياً واجتماعياً وسياسياً .

ونأخذ بعض الأمثلة العملية لهذه المدارس :

**المثال الأول : مدارس الجمعية الخيرية القبطية :**

التي أسسها بطرس غالى باشا سنة ١٨٨١ . وكان اسمها الأول مستمداً من غايتها « جمعية المساعي الخيرية القبطية لمساعدة المحتاجين » . وفى سنة ١٩٠٨ أقامت المستشفى ثم الصيدلية ثم المشغل البطرسي سنة ١٩١١ ، فالمدرسة الابتدائية سنة ١٩١٢ ثم مدرسة التدبير المنزلى .

**المشغل :**

كان هذا المشغل عبارة عن مدرسة صناعية للبنات اللاتى جاوزن سن التعليم . وكان يعلم الفنون الطرزية : كالخياطة والتفصيل ، والتطريز بالإضافة إلى التربية الدينية ثم أضيفت إليه صناعة الجوارب بواسطة الماكينات وقد وضع مدى الاهتمام الذى أولته الجمعية لهذا المشغل من أنها أحضرت مديرة انجليزية قديرة لإدارته هى مس كالن المتخرجة فى جامعة كامبردج فأحسنت إدارته على امتداد ربع قرن فأقامت لها الجمعية حفل تكريم وتوديع سنة ١٩٣٧ تقديراً لجهودها فى خدمة هذا المشغل والنجاح فى تحقيق الغاية منه . وكان من نتائج اهتمام الجمعية ، وحسن إدارة المشغل أن البناء الذى كان مقاماً به ارتفع إلى ثلاثة أدوار : خصص الأول للمشغل ، والثانى لمدرسة التدبير المنزلى ، والثالث للمدرسة الابتدائية للبنات . ولقد امتدت رسالة المشغل لتصل إلى عدد كبير من العائلات والمشاركين الذين قاموا بصنع ملابسهم ، وتجهيز بناتهم فيه فقد توفرت به أحسن النماذج وأحدث الرسومات وكان من أثر ذلك أن السيدة هدى شعراى ، وكثيراً ما كانت تشارك الجمعيات القبطية أنشطتها ، أقامت مشغلاً على غرارها ، من خلال جمعية المرأة الجديدة التى أنشأتها ، كما أن الوزارة نقلت عنه فكرة إعداد الفتاة كربة أسرة وأسست المدارس المعروفة بالفنون الطرازية . ولقد ضم المشغل ، مع الوقت ، ثمانية فصول تضم نحو المائتى تلميذة ، تصرف لهن الملابس والأدوات المدرسية والغذاء . أما التعليم فكان مجانياً .

### المدرسة الابتدائية :

قبل سنة ١٩١٢ كانت الجمعية تتوسط في إلحاق البنات الصغيرات ، المقررة لعائلاتهن إعانات ، في المدارس القبطية التابعة للبطريركية ، ولجامعة المحبة ، وكانت تنفق عليهن مبالغ كبيرة مقابل ثمن الكتب والملابس ورسوم الامتحانات . وفي أوائل سنة ١٩١٢ شرعت في فتح مدرسة ابتدائية مجانية للبنات الفقيرات بسبب كثرة عددهن ، ولتخفيف الحمل على عاتق المدارس المذكورة وافتتحها في إبريل من السنة نفسها وأحضرت لها ناظرة إنجليزية أما عدد تلميذاتها فبلغ ٢١٠ تقدم لهن وجبة غذاء . وقد بقيت هذه المدرسة حتى سنة ١٩٣٧ .

### مدرسة التدبير المنزلي :

قامت الجمعية بعد ذلك في سنة ١٩١٤ بإنشاء مدرسة للتدبير المنزلي وألحقها بالمدرسة الابتدائية وبقيت تؤدي رسالتها حتى سنة ١٩٢٨ . وكانت الجمعية تصرف لتلميذاتها الأدوات المدرسية والكساء مجاناً ، وترصد للمتفوقات جوائز توزع عليهن سنوياً . وفي نوفمبر سنة ١٩٣٠ أقامت الجمعية مدرسة أولية مجانية لتعليم الأطفال . وفي الوقت نفسه لم تهمل الطلاب من الشباب بل كانت تتوسط في إلحاق غير القادرين منهم بالتعليم العالي ، وكذلك التلاميذ الفتيان ، بالتعليمين الثانوي والابتدائي .

### المدرسة التحضيرية الراقية :

ألغت الجمعية المدرستين الأولى والابتدائية سنة ١٩٢٨ لتحل محلها المدرسة التحضيرية الراقية لتعليم البنات ووضع برنامجها بحيث يكون مناصفة بين العلوم ومواد التدبير المنزلي والرسم والدين والأشغال اليدوية بحيث تصبح المدرسة التحضيرية كاملة الجانبين العلمي والعملية فتنتقل خريجاتها إلى المشغل مباشرة لإتمام دروسهن في التفصيل والأزياء والتطريز . وقد استهدفت الجمعية من ذلك إعداد تلميذاتها لمواجهة الحياة خاصة وأن مناهج وزارة المعارف لم تكن مجدية في هذه الناحية . وقد ضمت هذه المدرسة ست مدرسات مؤهلات تأهيلاً عالياً ، ومعلم دين من خريجي المدرسة الإكليريكية



وفي كل هذه المدارس راعت الجمعية إدخال الأنشطة المدرسية الممكنة ورصد الجوائز للمتفوقات وكثيراً ما أسهم فيها عدد من الكبراء على رأسهم الأمير عمر طوسون .

### المشال الثاني : مدارس جمعية التوفيق :

تأسست هذه الجمعية سنة ١٨٩١ وجعلت التعليم هدفاً رئيسياً لها باعتبارها الوسيلة الكبرى لرقى الأمة فاصطنعت مختلف الوسائل لتحقيق ذلك : المكتبة ، المطبعة ، النادي ، الحفلات القومية والمتحف . لكن من الطبيعي أن تكون المدرسة في مقدمة هذه المشروعات جميعاً :

ففي سنة ١٨٩٤ أنشأت الجمعية المدرسة الابتدائية للبنين بسراي السلحدار بالفجالة .

وفي سنة ١٨٩٧ أنشأت المدرسة الابتدائية للبنات .

وفي سنة ١٩٠٤ أنشأت المدرسة الصناعية لكن الاحتلال ظل يقاومها حتى أغلقها سنة ١٩١٧ .

وفي سنة ١٩١٢ أنشأت المدرسة الثانوية للبنين وأكملت فرقتها النهائية سنة ١٩١٦ .

وفي سنة ١٩٢٩ أنشأت المدرسة الثانوية للبنات .

وفي سنة ١٩٣٩ أنشأت مدرسة للفنون الطرززية ثم داراً للتربية الفنية سنة ١٩٤٩ .

وكان القبول بهذه المدارس جميعاً مفتوحاً أمام التلاميذ والتلميذات بصرف النظر عن ديانتهم أو عقيدتهم أو حتى جنسيتهم فقد قبل بها عدد من السودانيين ، طالما أن شروط القبول متوافرة فيهم .

وقد تميزت هذه المدارس باقتناع مؤسسيها بأهمية رسالة التعليم ، وبعملهم الدائب على استكمال كل المراحل التعليمية ونجحوا في ذلك كل النجاح ، وبتوفير التربية الدينية ليس بالمدرسة فقط بل وفي دار الجمعية حيث رتبت

برنامجاً لدراسة الكتاب المقدس مرة في الأسبوع وبذلك حققت الجمعية غاياتها التربوية الروحية والحلقية : فقد أخذت بالنظم التقدمية في التعليم ، كما دعت إلى إنشاء كلية خاصة للبنات في أكتوبر سنة ١٩٠٩ وتبرعت الحكومة لها بقطعة أرض بالعباسية فأقامتها ثم افتتحها سنة ١٩١١ . وكانت الجمعية تمنح فرصة المجانية لغير القادرات والقادرين من تلميذاتها وتلاميذها كما كانت تخصص الجوائز للمتفوقين منهم . وامتداداً بهذه الرسالة إلى الأقاليم تأسست فروع مدارس التوفيق بالاسكندرية وطنطا والفيوم . ولئن كانت قد احتفظت بالاسم لكنها كانت مستقلة تماماً عن الجمعية الأم .

### المثال الثالث : المدارس القبطية :

ونعني بها المدارس القبطية التي أسسها البابا كيرلس الرابع سنة ١٨٥٥ فقد أنشئ بمدرسة الأقباط بالأزبكية قسمها الثانوي سنة ١٨٧٨ على عهد البابا كيرلس الخامس الذي أسس في بولاق مدرسة صناعية سنة ١٩٠٣ وعاونه في ذلك عالم كبير هو وهبي بك تادرس الذي لم يكن مربيًا فقط لكنه كان فنانيًا أيضاً فقد قام بترجمة عدد من الروايات التمثيلية منها تليماك للمفكر الفرنسي فولتير ، بل وإليه يعزى تأليف أول رواية تمثيلية عربية بعنوان « التوفيق في قصة يوسف الصديق » وقد مثلت على مسرح الأوبرا في حفل حضره الخديوي نفسه وسلم على المؤلف مهنتاً مثنياً على جهده .

وبالرجوع لتقارير المفتشين عن هذه المدارس نرى أنها تفيض بالتقدير خاصة وأن نسبة المجانية بها بلغت نحو ٤٤ ٪ علماً بأن عدد تلاميذها بالمرحلتين الابتدائية والثانوية وصل في بعض السنوات إلى ١٥٠٠ . ومن واقع شهادة التاريخ فإن هذه المدرسة كانت أول مدرسة ثانوية أهلية بالقطر في وقت لم توجد فيه سوى مدرستان ثانويتان أخريتان هما الخديوية والتوفيقية .

أما بالنسبة للمرحلة الابتدائية فقد قام البابا كيرلس الخامس سنة ١٨٧٥ بنقل المدرسة الابتدائية للبنات من حارة السقاين إلى شبرا بعد رحيل عدد كبير من العائلات القبطية إليها .

### المثال الرابع : المدارس القبطية بالأقاليم :

المدارس القبطية بالأقاليم : أسهمت في إقامة هذه المدارس فئات ثلاث :

الأولى : الآباء البطارقة والأساقفة بالتعاون مع المجالس المليية .

الثانية : الجمعيات القبطية .

الثالثة : العائلات القبطية القادرة .

### أولاً : المدارس التي أنشأها الآباء البطارقة أو الأساقفة :

المدرسة المرقسية بالاسكندرية - مدرسة الأقباط بالمحلة الكبرى -  
وبسناط - أبهس ( دقهلية ) - وقويسنا - والبتانون - ومنوف -  
وميت نمر - والفيوم - والمنيا - ومنفلوط - ديروط - والقوصية  
( أقامها الدير المحرق ) - ودير مواس - وبرابى حنس - ودير البرشا -  
والروضة - وأسيوط - والنخيلة - وأبو تيج - والبدارى - وأبنوب الحمام  
وصدفا - وقنا .

### ثانياً : المدارس التي أسستها الجمعيات القبطية :

مدارس الجمعية الخيرية في البلاد الآتية :  
دمهور - المنصورة - طنطا - شبين الكوم - حصّة مليج - بنها -  
قليوب - شبلنجة - كفر سلامة ( شرقية ) - أما ميت يعيش وميت دسيس  
فقد أسست بهما مدرستان باسم جمعية الترغيب والتهديب .  
وفي الوجه القبلى : بالجيزة وبني سويف والفش وببا والمنيا وسوهاج  
والأقصر وأسوان .  
ثم مدارس مسدن القناة .

ونضيف هنا أن طنطا أنشئت بها جمعية المساعى الخيرية التي قامت بتأسيس  
مدرسة في ٥ يونيو سنة ١٨٨٢ ضمت ٤٠٠ تلميذاً وذلك بعد أن قاد القمص  
فيلوثيموس إبراهيم ، وهو أصلاً من أهالى طنطا ، حركة تبرع جمع منها  
ألنى جنيه ابنتى بها المدرسة التي عاد إليها كل أولاد الأقباط ممن كانوا قد

سبقت الإشارة إلى جهود بعض الأديرة في إنشاء المدارس .

التحقوا بمدارس الكاثوليك والبروتستانت . وقد اشتهرت هذه المدرسة بحفلاتها المعروفة التي كان يحضرها عمليّة القوم من القاهرة وطنطا والبلاد المجاورة . ولما لمس الشعب نجاح المدرسة استمر في تبرعه لها .

### ثالثاً : المدارس التي أنشأتها العائلات القبطية الموسرة :

مدارس جريس — بكفر الزيات .

مدارس غبريال فرج — بحصة برما .

وقد أقام هذا الموسر أول مدرسة ثانوية ببرما قبل أن تنشأ مثلتها بطنطا نفسها فكانت الأولى بالوجه البحرى والرابعة على مستوى القطر كله .

وبالشرقية :

مدارس داود سلامة — وعبد المسيح موسى — وبشاي مجلى الذى أسس مدرسة المساعى المشكورة — وسعيد حنا الذى أسس مدرسة النهضة الحديثة — وفهيم بنيامين الذى أسس مدرسة التوفيق — وسامى ونيس الذى أسس مدرسة النجاح بكفر صقر .

وبالصعيد :

مدارس سعيد عبد المسيح بالمنيا — وقلينى فهمى بمغاغة — وميخائيل فلتس بصنبو — وإخوان ويصا بأسيوط — وبسطا بك وإخوان زكى بسوهاج وإخوان بطرس بالبلينا — وداود تكلا بهجورة .

### رابعاً : المدارس القبطية الأهلية بالقاهرة :

( أ ) مدارس أقامتها جمعيات :

مدارس الإيمان بجزيرة بدران — مدارس السلام بالترعة البولاقية —  
مدارس الإخلاص بفم الخليج — مدارس ثمرة التوفيق بالفجالة —  
مدارس ثمرة الإخلاص بقصورة الشوام بروض الفرج .

(ب) مدارس أقامها مربون :

سليمان زكى الذى أقام مدرسة النهضة بالظاهر .

راغب مرجان الذى أقام المدرستين الثانوية النهارية والليلية بالفجالة .

يوسف ميخائيل الذى أقام المدارس الراقية بشبرا .

زخارى بطرس الذى أقام مدارس العهد الجديد بشبرا .

عبد النور خليل الذى أقام مدرسة بهاء العصر بالقلى .

ولئن كانت هذه المدارس قد جعلت التعليم مقابل مصروفات تقل أو تزيد ، وتنقص أو ترتفع ، وفقاً لظروف المجتمع المحلى الذى توجد به ، إلا أن الكثير منها تميز بمنح المجانية لغير القادرين أو القادرات من تلاميذها وتلميذاتها ، فضلاً عن العمل على احضار أفضل المدرسين والمدرسات والمديرين مما كان يؤدي بها فى النهاية إلى تحقيق أحسن النتائج سواء فى امتحانات النقل أو الامتحانات العامة . وقد عاصر هذه الحركة تزايد النضال المصرى ضد الاحتلال الإنجليزى فكانت المدرسة أحد وسائل هذا النضال .

وفى تقرير للأستاذ عريان جرجس سنة ١٩٢٣ عن المدارس القبطية التابعة للبطريركية ، ذكر أنها فى تقدم مستمر ، وأنها كانت أولى المدارس الأهلية التى تتلقى إعانة من وزارة المعارف لكنه شكك من أزمة المدرسين والمدرسات ، وكذلك من موقع المدرسة الثانوية ومبانيها ، وإن كانت معاملها مجهزة بأحسن الأجهزة كما اقترح إلحاق بعض خريجات المدرسة الابتدائية بمدرسة المعلمات السنوية حلاً لأزمة المدرسات ، وكذا أن تنقل المدرسة الثانوية إلى مكان أفضل لتكون لائقة بتمثيل الأقباط .

## ثانياً : الشكل التعليمي الديني الخاص

### ١ - بدء التعليم اللاهوتي في الكنيسة القبطية

في أكتوبر سنة ١٨٧٤ طلب المجلس الملي من قداسة البابا كيرلس الخامس إنشاء مدرسة إكليريكية لإعادة الإكليروس إلى حالته العلمية الأولى وانتخاب القمص فيلوثيريوس إبراهيم رئيساً لها ، فأنشئت لأول مرة سنة ١٨٧٥ ( فبراير ) وكان طلابها بعض رهبان الأديرة . لكن لأن الإقبال عليها كان ضئيلاً لم يقدر لها البقاء إلا بضعة أشهر فقط .

— فتحت بعد ذلك مرة أخرى سنة ١٨٩٣ ( نوفمبر ) ، وفي عهد البابا نفسه ، واختير لها ١٢ طالباً من المدرسة القبطية الكبرى ، و ١٢ قساً ، وعقدت إدارتها ليوسف بك منقريوس لتقدم السن بالقمص فيلوثيريوس .

— اتخذت مكانها عند إنشائها في الفجالة ، وفي السنة الثانية نقلت إلى الدار البطريركية ، ثم إلى سوق القبيلة بالأزبكية ، ثم أعيدت مرة ثانية إلى البطريركية ، ثم إلى مهمشة سنة ١٩٠٤ . فالبطريركية مرة ثالثة وأخيراً إلى مهمشة سنة ١٩١٢ حتى سنة ١٩٥٣ حين نقلت إلى مقرها الحالي بأرض الأنبا رويس بالعباسية .

— كانت إدارتها تابعة للمدارس القبطية . واشترط لقبول طلبتها عقد اختبار قبول لهم ، وموافقة الأب البطريرك .

— بدأت كمدرسة علمية موادها التاريخ والجغرافيا ، واللغات : القبطية والعربية والإنجليزية . والرياضيات ، والألحان . ولم يتوفر بها مدرس للدين مع أن الهدف منها كان إعداد رعاة للكنيسة .

— في سنة ١٨٩٦ عين القمص فيلوثيريوس إبراهيم معلماً للدين بها لمدة ساعتين يومياً وكان وقتئذ هو الواعظ الوحيد بالكنيسة القبطية لكنه كان

متقدماً في السن فلم يستطع الاستمرار في العمل وعين بدلاً منه القمص يوسف حبشى في نوفمبر سنة ١٨٩٧ إلى سنة ١٨٩٩ حين اختير الأرشيد ياكون حبيب جرجس .

- كان حبيب جرجس من الدفعة الأولى التي التحقت سنة ١٨٩٣ والتي بلغ عدد طلابها أربعين طالباً ، وقد برز بين زملائه بإقباله على التحصيل ، وعكوفه على قراءة المراجع بالمكتبة البطريركية ، حتى أن أساتذة مادة الدين : القمص فيلوثاؤس ، والقمص يوسف حبشى ؛ كانا يعهدان إليه بتدريس الفرق الأولى نظراً لتقدم السن بهما فلما تولى هو مسئولية تدريس هذه المادة زاد إقبالاً على الدرس فلم يترك مرجعاً في المكتبة إلا وقرأه .

- كانت نصب عينه عبارة هامة قالها بطرس غالى باشا وقتها « اهتموا بالمدرسة الإكليريكية قبل غيرها فإنه إذا أغلقت جميع مدارسكم القبطية ، فإنكم واجدون عنها عوضاً بالمدارس الأخرى ، لكن إذا لم تكن لكم مدرسة إكليريكية فأين تعلمون رعاتكم » ؟ .

- لم تكن لدى البطريركية أو المجلس الملي ، القدرة على الإنفاق على المدرسة ، فعانت كثيراً ، فكان أن قام بجولة على بعض الإيبارشيات ليقوم فيها بخدمة الوعظ ، ويحث القادرين على التبرع لتصبح المدرسة لائقة بأمة ذات تاريخ مجيد ، وبكنيسة لها شأن يذكر في عالم المسيحية .

- إنهالت التبرعات ، مادية وعقارية ، فاشترى دار المدرسة بمهيشة سنة ١٩٠٢ ، وكذلك دار العرفاء ، بل وقام البابا كيرلس بتشيد مدرسة الصنائع القبطية ببولاق لتعليم العرفاء بعض الفنون الصناعية التي تساعدهم في كسب رزقهم .

- في سنة ١٩١٨ وقع اختيار البابا كيرلس عليه ليكون ناظراً للمدرسة فبدأ في تطوير المدرسة شكلاً وموضوعاً : بتحسين مرافقها واستكمال القسم الداخلى بها ، وإحضار أكفأ المدرسين ، وإضافة المواد الجديدة اللازمة لإعداد الراعى الجديد بمسئولية الرعاية وجعل مدة الدراسة بها أربع سنوات

فقط بدلا من خمس ، وحدد مناهج وافية لكل فرقة بحيث يتخرج منها في النهاية أساقفة وقسوس عارفون بواجب الخدمة التي ينتخبون لها لكي لا يكونوا عالة على كاهل الأمة .

- بمرور الوقت ارتفع مستوى الطلاب الملتحقين بها فاشترط أن يكونوا حاصلين على شهادة الكفاءة ، ثم زاد هذا الشرط فأصبح للحاصلين على من أتموا الدراسة الثانوية مع انتقاء الأكفاء منهم .

- وفي سنة ١٩٣١ ألحقت بها كنيسة على اسم السيدة العذراء فكانت خطوة هامة في ربط التعليم النظري بالممارسة العملية للخدمة الكنسية والتدريب على الوعظ .

- وتابع حبيب جرجس إدارتها بحنكة وغيرة حتى قرب أواخر الأربعينات حين تقدم به السن فلزم الفراش لمرضه لكن بعد أن ترك بها تراثاً عظيماً وتقاليد روحية وتربوية بالغة الأثر ويكفي أنه لكي يضع لأحتها استحضر مناهج الكليات المماثلة في اليونان والفاثيكان وإنجلترا وأميركا ، ومن كافة المذاهب ، ليفيد من خبرتها . بل وزاد على ذلك بأن انتهز مناسبة عضويته بالمجلس الملي ، لأربع دورات متتالية ، فعمل على دعم هيئة التدريس ، ورفع مستوى المرتبات ، فضلا عن الجهاد في وضع كادر لخريجين تشجيعاً للطلاب على الالتحاق بها ، وحفزا للأساقفة ألا يختاروا معاونهم من الكهنة إلا من خريجي الإكليريكية .

- وتميز الرجل أيضاً بعمق النظر . وسعة الأفق حتى أنه وضع في الاعتبار أن تنتظم المدرسة مختلف نوعيات المكرسين للخدمة فكان يرحب بالرهبان ، وأبناء القسوس ، بل إنه حدد يومين أسبوعياً لتدريس الكهنة المختارين حديثاً ، لاستكمال دراستهم مما نعرفه في الوقت باسم الدورات التدريبية . ولكي يجعل المدرسة بيئة تربوية متكاملة أنشأ قسماً للتأليف والترجمة والنشر وكان ينتقى من طلابه أصحاب المواهب في هذا المجال إما ليعهد إليهم بكتاب هام يترجمونه ، أو بموضوع ، بل إنه قام بتشجيع



أساتذة الكلية على وضع ترجمة قبطية للإنجيل ، وكذلك شجع بعض طلاب على أن يؤلفوا ويكتبوا ، مما كان له أكبر الأثر في نمو حركة التأليف فيما بعد بل واهتم بالتربية البدنية فاشترى أدواتها اقتناعاً منه بتكامل العمل التربوي .

- وكان من الطبيعي أن يتم على يديه افتتاح القسم المسائي الجامعي سنة ١٩٤٥ ليلتحق به خريجو الجامعات ممن لا تساعدهم ظروفهم العائلية أو المادية على التفرغ نهائياً بحكم أعمالهم .

- ولم تمنعه جهوده في النهوض بمدرسته : طلاباً وخريجين وأساتذة ، من العكوف على الكتابة والتأليف في مختلف المجالات الكنسية : تعليمية ، وروحية ، وعقيدية ، وإصلاحية ، وتاريخية ، ولاهوتية ، بل ووضع ترانيم أيضاً للكبار والأطفال ، بالإضافة إلى إنشائه مجلة الكرامة التي كانت منبراً فذاً في نوعه ينقل إلى قارئه ألوان الفكر الآبائي والتعليمي وكان منه في هذا المجال جمهرة من المتخصصين الفضلاء فكانت هذه المجلة بحق مدرسة الخدمة الأولى للشعب القبطي في مطلع القرن العشرين .

## ٢ - خدمة مدارس الأحد

في سنة ١٨٩٨ قرر المجمع المقدس المنعقد بالدار البطريركية بالقاهرة وجوب تعليم الدين المسيحي للأطفال وتلاميذ المدارس . ذلك أن هذه المدارس ، بسبب عدم وجود المدرسين الذين على علم بتعاليم إنجيلهم وكنيستهم ، لم تكن بها حصة للدين المسيحي . فرأى المجمع سداً لهذا النقص إنشاء مدارس أحد الغرض منها :

( أ ) تعويد الأطفال والشبان حضور الكنيسة .

( ب ) تزويدهم بعلوم الدين وحقائق الإنجيل .

( ج ) تقديس يوم الأحد .

( د ) تعويدهم الفضائل والأخلاق السامية وإعدادهم ليكونوا رجالاً نافعين لوطنهم .

( هـ ) العناية بنظافة ملابسهم وصحة أبدانهم .

( و ) بث روح القومية فيهم ، وتعويدهم على خدمة شعبهم .

وفي عام ١٩٠٥ قامت أول حركة للاستعانة بالشبان الأتقياء المثقفين لتعليم هذه الدروس للأطفال ، والإسهام في تحقيق هذه الأهداف جميعاً .

وفي عام ١٩١٨ كان حبيب جرجس قد قطع مرحلة لا بأس بها في

تأليف وطبع دروس مدارس الأحد . بل إنه كان يحضر الصور المصقولة

من الخارج فكانت أتمن هدية أسبوعية يحصل عليها أطفال وتلاميذ مدارس

الأحد مما كان يشوقهم إلى المواظبة بل ودعوة زملائهم وأترابهم للحضور معهم

ومن العوامل التي ساعدت حبيب جرجس على نشر هذه الفكرة

حماس تلاميذه طلاب الإكليريكية على العمل في هذا الميدان الروحي الخصب

مما كان له أثره في زيادة عدد الفروع ، وبالتالي نمو أعداد المترددين عليها من

الأطفال والتلاميذ والتلميذات والشباب فكان أن وضع لهم لأئحة منظمة ،  
وشكل لجنة عامة من كبار الأراخنة الأقباط لتوجيه العمل توجيهاً جماعياً  
سديداً فدل بذلك على نضج فكري وذكاء طبيعي وفهم واقعي لأسلوب  
القيادة الحكيمة الواعية .

- واستطاع حبيب جرجس مع الوقت أن يدعو قداسة البابا ، بحكم أنه  
راعى الرعاة ، ليكون هو الرئيس الأعلى للجنة العامة لمدارس الأحد ، مما كان  
له أثره العميق في ضم الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة إلى معاونة الحركة  
والإسهام فيها والدعوة لها حتى انتشرت على امتداد الوادي من الاسكندرية  
شمالاً إلى أسوان جنوباً بل وإلى السودان أيضاً .

### ٣ - جمعية أصدقاء الكتاب المقدس للشبان والطلبة

تأسست جمعية أصدقاء الكتاب المقدس للشبان والطلبة سنة ١٩٠٨ برئاسة الأستاذ باسيلي بطرس ، الذي كان من خريجي الكلية الإكليريكية . ثم عين مدرساً فوكيلا لمدرسة الأقباط الكبرى . وكان من أهم الأغراض التي أسست لكي تحققها :

بث روح الفضيلة بين الشبان عموماً والطلبة والطالبات بوجه خاص . ونشر دراسة الكتاب المقدس بينهم . وقد وضع مجلس إدارتها خطة توعوية تستهدف خدمة الشباب بالقسم العالى ، وخدمة القسم الثانوى ، والابتدائى . كما أسس مكتبة ، ونادياً ، وأقام المنازل الطلابية للمغتربين الوافدين من الأقاليم ، وأصدر مجلة شهرية كان من أهم أبوابها القراءات اليومية فى الكتب السماوية .

ولقد اتخذت الجمعية من الأصحاح الثانى عشر من رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة روما شعاراً لها : إذ هو يحوى الفكر المسيحى فكراً وتطبيقاً على مثال السيد المسيح له المجد .

ومن أشهر العاملين القدامى فى هذه الجمعية : الايغومينوس إبراهيم لوقا ، والقمص مرقس داود ، والأرشيدياكون عياد عياد ، وسابا حبشى باشا ، وإبراهيم بشارة ، والأستاذ تكلا رزق ، والمستشار إسحق عبد السيد ، والأستاذ يونان نخلة ( الذى أسس فيما بعد جمعية المحبة ) والدكتور شفيق عبد الملك ود . صادق أنطونيوس وغيرهم .

ولقد عاصرت جمعية الأصدقاء شقيقتها جمعية الصديقات التي انضمت إليها فضليات النساء ... وفى الجمعيتين اتجه العاملون والعاملات إلى ترسيخ دراسة الكتاب المقدس نظراً وعملاً وربط الشباب بالقديس ، وضمانا لحثهم على دراسة الكتاب المقدس وزعت الجمعية كارتات شهرية لتسجيل الدراسة اليومية كما نظمت المسابقات وخصصت لها الجوائز .

واقترن هذا كله بالكثير من ألوان النشاط التربوي : كالقيام بالرحلات الدينية والترفيهية ، وإنشاء مصيف الأصدقاء بالمندرة ، وترتيب أسبوع الخيام السنوي بإحدى الجهات الخلوية ، فضلا عن المحاضرات الأسبوعية وعمل المكتبة لتشجيع الأعضاء على الاطلاع ، ثم تخصيص أوقات للصلاة . ولقد أدت هذه الحطة المتكاملة في رعاية الشباب إلى انتشارها في مختلف المديرية وانضمام الكثير من الأسر بل ومن أصحاب المناصب الرفيعة ممن اعتبروا بحق إخوة كبار لأعضاء الجمعية من الخدام والشباب . فكانت الإدارة المركزية ترتب لهم مؤتمراً سنوياً يتناول فيه الباحثون الكثير من الموضوعات الروحية والتعليمية بل والإصلاحية أيضاً التي تمس المشكلات التي كانت تعاني منها الكنيسة خاصة في الفترة بين أواخر العشرينيات حتى مطلع الخمسينيات .

### ثالثاً : الشكل الثقافي

أخذ هذا الشكل مجموعة من المظاهر أكدت مسار التيار الثقافي في البلاد وأين كان هذا التيار قد صادفته الكثير من المعوقات في بعض الأحيان بحيث أضعفت من جريانه وسريانه إلا أنه ظل مع ذلك غير منقطع . ويمكن أن نرى هذا الشكل كما قام به الأقباط أو شاركوا فيه ، في صورتين أساسيتين :

#### الأولى : التثقيف الذاتي

وكان مجاله الأسرة .

#### والصورة الثانية : التثقيف العام :

وكان مجاله المناحف والصحف والنوادي وإليها نضيف دورهم في إنشاء الجامعة الأهلية وقد كانت ، منذ سنة ١٩٠٨ ، وسيلة للثقافة والدراسة الحرة العامة حتى أصبحت تابعة للدولة سنة ١٩٢٥ .

#### أولاً : التثقيف الذاتي :

كان مجال هذا الشكل في الأسر وخاصة في الأقاليم . فامتداداً لتقاليد الأسرة المصرية ، ثم الأسرة القبطية ، منذ فجر المسيحية ، نعلم أن الكثير من الأسر كانت تقتني المكتبات الخاصة التي تضم العديد من المخطوطات التي كانت بتنوع موضوعاتها بمثابة مدرسة للاطلاع الشخصي والتثقيف الذاتي في مختلف أنواع المعرفة اللاهوتية والعلمية والكنسية ، وعليها تتلمذ أعضاء هذه الأسر رجالاً وسيدات . وكانت بعض هذه الأسر تدعو المعلمين لتدريس أولادهم وبناتهم اللغتين القبطية والعربية . ومن أشهر الأمثلة الدالة على دور هذه المكتبات الأسرية ، وأثرها في التثقيف الذاتي ( بالإضافة إلى الذكاء الطبيعي والاجتهاد الشخصي ) . ومن كبار أساتذة الجيل الذين اعتمدوا على التثقيف الذاتي :

١ - عريان مفتاح :

الذى كان عالماً متبحراً فى اللغتين القبطية والعربية ، ويعتبر أول معلم قام بتعليم اللغة القبطية وقواعدها بالمدارس القبطية خلال القرن ١٩ وعنه تسلم القمص فيلوثيريوس إبراهيم دقائق قواعدها حتى نبغ فيها .

٢ - مرقس يوسف الحبشى :

الذى ولد فى البتانون سنة ١٨٢٩ وأخذ يتعلم العربية والقبطية باجتهاده الشخصى . أما قواعد النحو العربى فقد درسها على مشائخ الجامع الأحمدي بطنطا .

٣ - القمص فيلوثيريوس إبراهيم :

تعلم فى صبوته اللغة القبطية ولما كانت اللغة الإيطالية هى أكثر اللغات إنتشاراً فى عهده ( منتصف القرن ١٩ ) فقد اجتهد فى تعلمها قراءة وكتابة بواسطة الكتبة الإفرنج الموجودين معه فى المحل التجارى الذى عين به .

٤ - يعقوب نخلة روفيلة :

كان أستاذاً للإنجليزية والإيطالية ونبغ على يديه كثير من تلاميذ المدرسة القبطية الصغرى بحارة السقائين فارتقوا إلى الوظائف العالية . وكذلك تعلم الفرنسية والقبطية باجتهاده الشخصى ، كما خدم بالمطبعة الأميرية فتمرن على أعمالها حتى صار ذا خبرة تامة بأعمال المطابع فلما أحضرت جمعية التوفيق مطبعتها كان روفيلة هو الرئيس المدرب لعمالها والمنظم لإدارتها . ولسعة خبرته فى التعليم اختير عضواً بمجلس شورى النواب فى مارس سنة ١٨٨٣ ثم عضواً فى قوميون المدارس بالمجلس وأخيراً عضواً بالمجلس الملى العام سنة ١٨٩٢ .

٥ - حبيب جرجس :

الذى يذكر فى مذكراته أنه كان يتردد على المكتبة البطريركية فلم يترك شاردة أو واردة إلا واطلع عليها مما ساعده على القيام بالمسئولية التى عهد بها إليه القمص فيلوثيريوس إبراهيم أستاذه ومعلمه بالمدرسة

الإكليريكية وهي التدريس بالمدرسة ، لكنه أفاد من اطلاعه هذا على أوسع مدى في وضع الكثير من المؤلفات اللاهوتية والروحية والتعليمية وكذلك في شرح الكتاب المقدس بأسلوب مبسط لخدام وتلاميذ مدارس الأحد بل وكتب في القوانين الكنسية وقضايا الإصلاح فضلاً عن الردود العقائدية على المذاهب غير الأرثوذكسية وفصول التأملات الروحية .

### شخصيات أخرى :

الأمثلة التي أوردناها سابقاً على سبيل النماذج فقط لا الحصر لكننا لانستطيع أن ننسى صورة أخرى للتثقيف الذاتي فيما رأيناه في شخصية المعلم ميخائيل جرجس كبير مرتلي الكاتدرائية على أواخر القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، والأرشيدياكون فرنسيس العتر رئيس شمامسة الكنيسة البطرسيية للذين كانا يترددان على الأزهر لدراسة اللغة العربية واللقاء بالشيخ محمد عبده الذي كان يعقد مساء كل يوم بالجامع الأزهر حلقات دراسة للغة . بل إن المعلم ميخائيل يذكر أنه استطاع بعصاميته وحماسه القوي أن يتسلم الألحان من معلمين كبيرين سابقين عليه لكنهما كانا بخيلين بعلمهما فكان يخبئ تحت « الدكة » التي يجلسان عليها ليراجعا معاً هذه الألحان ، ولما تميز به من أذن واعية ، وحس موسيقي دقيق وذاكرة قوية ، فقد تمكن من حفظ هذه الألحان واختزانها حتى إذا فتح قسم الألحان بمعهد الدراسات القبطية انضم إليه وسلم هذا التراث العظيم للكنيسة وللأستاذ راغب مفتاح يرجع الفضل الأكبر في حفظ هذا الكثر بل وتسجيله على اسطوانات وأشرطة .

ونذكر أيضاً في مجال المكتبات الأسرية مكتبة المرحوم ميخائيل صليب بشر او كان يعقد اجتماعاً لدرس الكتاب المقدس بمنزله وقد أسفر هذا الاجتماع فيما بعد عن إنشاء كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس . وكذلك نذكر الأستاذ الكبير والمربي العظيم كامل ميخائيل عبد السيد الذي عاش حياته طويلاً وعرضاً مكرساً ، دون زواج ، لخدمة بلده وكنيسته ، وتكوين مكتبة علمية قل أن يوجد لها نظير ، فلما تأسس معهد الدراسات القبطية ، قدم كل منهما :



ميخائيل صليب وكامل ميخائيل ، مكتبته لتكون نواة لمكتبة المعهد ، فكان عملاً كبيراً وخدمة جليلة تفوق الوصف إذ بلغت هاتان المكتبتان مالا يقل عن ٤٠٠٠ مجلد عدداً . ومن أصحاب المكتبات الخاصة أيضاً الأستاذ جرجس فيلوثيريوس عوض الباحث اللغوي في القبطيات والمؤرخ ، وصاحب المحلة القبطية ، الذي كتب الكثير من الأبحاث والمؤلفات خاصة عن البابا كيرلس الرابع ، وكذا عن حميه القمص فيلوثيريوس إبراهيم ، وهما من أعظم المراجع في تاريخ الكنيسة القبطية والشعب القبطي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

هذه الشخصيات ، التي انتقيناها كنماذج وأمثلة ، تمثل صورة العديد من العصاميين الذين أنتجهم القرن ١٩ وأوائل القرن العشرين ، ومنهم من كتبوا سيرهم الذاتية مثل دكتور نجيب محفوظ والكاتب المفكر سلامة موسى ويعني هذا أن التعليم النظامي لم يكن كافياً ، ربما في مجال الوظيفة كان كافياً ، لكن بالنسبة للاستزادة من المعرفة كان لابد من الجهد الذاتي ، وهذا ما وفرته الكثير من الأسر القبطية .

من مكتبة الأسرة ننتقل إلى مكتبات الكنائس التي كانت عامرة بالمخطوطات التي يطلع عليها رجال الدين والخدام ليقدموا مما أفادوه مؤلفات تضيف الكثير من ازاد التعليمي والكنسي وخاصة بعد أن أحضر الأنبا كيرلس الرابع مطبعته المشهورة ثم توالى شراء المطابع بعد ذلك : كطبعة جريدة الوطن ، ومطبعة جمعية التوفيق .

كذلك هناك أيضاً مكتبات الجمعيات : فقد أقامت جمعية التوفيق مكتبة ضمت الكثير من الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم والمواد . وأما السبب في إنشائها فهو شعور أعضاء الجمعية بافتقار الأمة واحتياجها إلى وجود « كتبخانة » عمومية مفيدة أدبياً ودينياً تحفظ بها مؤلفات أبحارنا ورجالنا الأفاضل ، وتكون كعبة آمال المجتهدين من طلبة الدين والعلم والأدب « يحجون إليها طلباً في استخراج دقائق كنوزها » . ولقد أصبحت هذه المكتبة مجالاً لتسابق الغيورين في التبرع ، وارتبطت حركة التنوير هذه بإحضار المطبعة التي استهدفت - كما قالت الجمعية في أحد تقاريرها - « خدمة الأمة

وجلاء الأذهان وتنوير الأفهام ، تبشر بالمعارف والآداب وتسهل طبع الكتب والمؤلفات وبالأخص ما يتوقف عليه نظام أحوالنا الاجتماعية . وكان باكورة أعمال المطبعة كتاب « الأحوال الشخصية » كما قامت بعد ذلك بطبع تقويم التوفيق ومجلة التوفيق .

نأتى بعد ذلك إلى الصورة الثانية للنشاط الثقافى وهو التثقيف العام بواسطة :

### المتاحف :

وفى مقدمتها يأتى المتحف القبطى الذى يرجع الفضل فى إنشائه فى الثلاثينات لمرقس سميكة باشا ، ونخلة الباراقى : وقد أدى دوراً كبيراً كمركز لحقبة هامة من تاريخنا القومى العام هى الحقبة القبطية فسد فراغاً فى مجموعة متاحفنا : المتحف المصرى الذى تحفظ به بعض آثار حضارتنا القديمة ، والمتحف الإسلامى الذى يزدهم بصور الحضارة العربية والمخطوطات الإسلامية النادرة .

وبهذا اكتملت صورة حضارتنا على امتداد العصور . ومع الوقت أصبح المتحف القبطى ، بمكتبته النادرة ، وعلماء الآثار القبطية الذين عينوا به ، مركزاً علمياً يلتقى فيه المتخصصون فى القبطولوجيا وليس بحث برديات الحركة الغنوسية خلال الخمسينيات ، وترجمتها ، على عهد الدكتور باهور لبيب ، عنا ببعيد .

### الصحف :

وفى مقدمتها صحيفتنا مصر والوطن اللتان أسستا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر .

وكذلك المجلة الجديدة التى أسسها سلامة موسى فى الثلاثينات .

### الجامعة الأهلية :

اشترك الأقباط فى تأسيسها فقد ضمت لجنبتها التأسيسية اثنين منهما هما أحنوخ فانوس ، ومرقس حنا . وإلى الأخير يعزى فضل إنشاء قسم الحقوق

الليلى الملحق بكلية الحقوق وذلك في ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ ، وكان هذا الخايمى  
وقتها نقيباً للمحاميين فوضع تقريراً بإنشاء هذا القسم وكذلك بإنشاء قسم العلوم  
الجنائية في أكتوبر من السنة نفسها . ولذلك فإن من يؤرخ لهذه الجامعة يذكر  
أنها في لجنها الأولى مثلت أعيان الأمة ومثقفها من عنصري الأمة مسلميها  
وأقباطها . ومن المعروف أن الاحتلال البريطاني حاول تعويق مشروع قيام  
هذه الجامعة ، وتظاهر أنه يستهدف بذلك تعليم القاعدة الشعبية العريضة فدعا إلى  
إنشاء المزيد من الكليات لكن المصريين واصلوا مشروعهم حتى خرج إلى  
الوجود ثم ما لبثت الجامعة أن أصبحت أميرية تابعة للحكومة سنة ١٩٢٥ وكان  
ذلك بداية تطورها وارتقاءها .

### تبقى النوادي :

وهي إحدى الوسائل التربوية التي اصطنعها الأقباط في الربع الأخير من  
القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وأول من أسس النوادي يعقوب نخلة روفيلة واستهدف من تأسيسه عقد  
جلسات حوار لزيادة التفقه في اللغة الإنجليزية وكان يرأس الجلسات به أستاذ  
متضلع في تلك اللغة .

### النادي الثاني :

نادي جمعية الأصدقاء الذي أقامه باسيلي بطرس سنة ١٩١١ وهو أستاذ  
مرب وكان وكيلا لمدرسة الأقباط الكبرى ويعتبر المؤسس لجمعية الأصدقاء .

### النادي الثالث :

أسسه الأستاذ حبيب المصري في أسيوط للشباب القبطي وتدريبه على  
المحاضرات والبحث والاطلاع . وكان ذلك في أوائل القرن واستمر  
نحو ١٥ سنة .

نادي جمعية التوفيق ، الذي أسسته الجمعية لتشجيع التربية الدينية  
والإجتماعية بين الشباب المشترك فيها والمقبل على إجتماعاتها .

### خاتمة

بذلك أكون قد استعرضت دور الأقباط في خدمة التعليم القومي ، على إمتداد الأزمنة الحديثة منذ عهد الحملة الفرنسية حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين ، مقدماً له بدراسة عن الجذور التاريخية والدينية والثقافية منذ مصر القديمة حتى نهاية العهد العثماني مروراً بالعصر القبطي ، والعصور الوسطى ، وما تخللها من تيارات فكرية ومحاولات دائبة ، إن لم تكن مستميتة ، للحفاظ على التراث ، المصري منه والمسيحي . ولقد كان طبيعياً أن تتسع الدراسة عن التعليم لتشمل التاريخ لمختلف الجهود الثقافية الثقافية والتربوية التي قامت بها المؤسسات القبطية ، الكنسية منها والشعبية ، منذ أواخر القرن التاسع عشر ، مما أعتبر بحق مرحلة تحول حضارى ، خاصة في عهد البابا كيرلس الرابع في آواسط القرن ، تغيرت خلالها الكثير من معالم الحياة المصرية عامة والقبطية بوجه خاص ، فيما قام به الآباء البطارقة ، والأساقفة ، والجمعيات القبطية ، والخدام الكنسيون المكرسون من جهود متوالية في إنشاء المدارس ، ونشر الفكر الدينى والتأكيد للتربية الروحية ، في ضوء المنهج الأرثوذكسى . وقد أبرز البحث دور المؤسسات القبطية ، والأراخنة الأقباط في خدمة مصر ، والأسرة المصرية ، وكذلك في الحفاظ على مسار تيار التعليم مما تضمن الحفاظ ، من جانب آخر ، على مسار الحضارة ، وعدم التخلف عن ركب الإنسانية المتقدمة والمتطورة إلى الحياة الأفضل ، سواء في المجال الإجتماعى العام أو في المجال القبطى والكنسى بوجه خاص . . . . .

وتبقى بعد ذلك الفترة من سنة ١٩٢٥ حتى وقتنا الحاضر وهى فترة تميزت بسرعة التغير ، وتوالى الأحداث ، على الصعيدين القومى والكنسى ، مما يتحتم معه تخصيص جزء آخر من هذا البحث أتبع فيه مسار الفكر التربوى في الكنيسة ، ومظاهر التطور الذى استجدت عليه ، . . . . .



## مراجع القسم الأول

### أولا - المراجع العربية

- عبد العزيز صالح - التربية والتعليم في مصر القديمة - رسالة دكتوراه في الآثار والحضارة المصرية القديمة - جامعة القاهرة - يوليو سنة ١٩٥٦ .
- إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عصر البطالمة - ج ١ ، ج ٢ - القاهرة - مكتبة النهضة - سنة ١٩٤٦ .
- أحمد بدوي - في موكب الشمس - ج ٢ - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - سنة ١٩٥٠ .
- باهور لبيب - لمحات في الدراسات المصرية القديمة - القاهرة - سنة ١٩٤٧ .
- مختصر دليل المشحف القبطي - القاهرة - مطبعة دار الكتب - سنة ١٩٥٩ .
- سليم سليمان الفيومي - مختصر تاريخ الأمة القبطية - ( عن الخمسة قرون الأولى ) - القاهرة - سنة ١٩١٤ .
- أنبا غريغوريوس :
- إكليمنضس } منشورات الكلية الإكليريكية .
- أوريجانوس }
- عبد المنعم أبو بكر - التعليم وأهدافه عند قدماء المصريين - محاضرة نشرتها اللجنة الاجتماعية لأسبوع شباب الجامعات - سنة ١٩٥٤ .
- فتحية سليمان - التربية عند اليونان والرومان - القاهرة - مكتبة النهضة مصر - سنة ١٩٥٨ .
- محمد أحمد حسين - مكتبة الإسكندرية في العالم القديم - القاهرة - سنة ١٩٤٣ .

- مرقس سميكة - يس عبد المسيح - دليل المتحف القبطى - ج ١ ، ج ٢ - القاهرة - سنة ١٩٣٠ .
- نجيب ميخائيل - مصر والشرق الأدنى القديم - القاهرة - سنة ١٩٥٧ - الطبعة الثانية .
- يسطس الدويرى - موجز تاريخ المسيحية - القاهرة - أكتوبر سنة ١٩٤٩ .
- يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية - القاهرة - الطبعة الثانية - سنة ١٩٤٦ .

### ثانيا - كتب مترجمة

- القديس أثناسيوس الرسولى - حياة القديس أنطونيوس - ترجمة حافظ داود .
- ألفرد بتلر - فتح العرب لمصر - ترجمة فريد أبو حديد - القاهرة - دار الكتب - سنة ١٩٣٣ .
- إدريس بل - مصر من فتح الاسكندر حتى الفتح العربى - ترجمة عبد اللطيف على ، عواد حسين - القاهرة - مكتبة النهضة - سنة ١٩٥٤ .
- برتراند رسل - تاريخ الفلسفة الغربية - ترجمة زكى نجيب محمود - ج ١ ، ج ٢ - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٥٤ ، سنة ١٩٥٦ .
- بريستد ( جيمس هنرى ) - إنتصار الحضارة - ترجمة أحمد فخري - القاهرة - مكتبة الأنجلو - سنة ١٩٥٥ .
- روستوفتزف - تاريخ الدولة الرومانية الإجتماعى والإقتصادى - ترجمة محمد سليم سالم ، زكى على - القاهرة - سنة ١٩٥٨ .
- ول ديورانت - قصة الحضارة - ( ج ١ ، ج ٢ ) - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر .

ثالثا - المراجع الافرنجية

- Selected Translations from Greek :-  
Alexandrian Christianity - selected translations of Clement of Alexandria and Origene, with introduction and notes by : J. E. Oulton, Philadelphia - 1954.
- Series of Ante and Post Nicene Fathers : The writings of the Fathers down to A.D. 325, printed by Reverend Alexander Roberts and James Donalson, Vols II, IV, VI, Michigan, 1953.
- Patrologia Orientalis : History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria from St mark to Theonas (300 A.D.) and from Peter I to Benjamin (661 A.D.). Arabic Text, edited, translated and annotated by B. Evetts, Paris, Libraire de Paris, 1907.
- Bell, H. Cults and Creeds in Graeco-Roman Egypt, Liverpool, 1953.
- Butts, R.F. A Cultural History of Education, first edition - New York — 1947.
- Eby, F. — Arowood, Ch. History and Philosophy of Education : Ancient and Medieval, New york, 1946.
- Latourette, K. S. A History of the expansion of Christianity in the first five centuries, Yale, Yale University, 1937.
- Lossky, V. The mystical Theology of the Eastern Church, London, 1957.
- Radwan, A.A. Old and New Forces in Egyptian Education, New York, Columbia University, 1949.





مراجع القسم الثانى

أولا : المراجع العربية

- تاريخ البطارقة - منطوط رقم ٩٢ تاريخ - المكتبة البطريركية
- صور من تاريخ القبط - جمعية مارمينا بالإسكندرية - سنة ١٩٥١ -
- صفحة من تاريخ القبط - جمعية مارمينا بالإسكندرية - سنة ١٩٥٤ .
- التعليم عند القابسي - تحقيق د . أحمد فؤاد الأهوانى - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٥ .
- السيوطى - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة .
- المقرئى - عجائب الأخبار فى ذكر الخطط والآثار .
- السلوك فى معرفة الدول والملوك .
- جرجس فيلوثيريوس عوض - القول الابريزى فيما ذكره العلامة المقرئى
- سيدة إسماعيل الكاشف - مصر فى فجر الإسلام - القاهرة - سنة ١٩٤٧ .
- عبد الرحمن زكى - تراث مصر فى الحضارة الإسلامية - القاهرة - دار النيل للطباعة - سنة ١٩٥١ .
- عبد اللطيف حمزة - الحركة الفكرية فى العصرين الأيوبي والمملوكى - القاهرة - دار الفكر العربى - سنة ١٩٤٧ .
- على إبراهيم حسن - مصر فى العصور الوسطى - القاهرة - مكتبة النهضة - سنة ١٩٤٧ .
- محمد خطاب عطية - التعليم فى العصر الفاطمى الأول - القاهرة - مطبعة الإعتاد - سنة ١٩٤٧ .
- يس عبد المسيح - اوزولدپرومستر - عزيز سوريال - تاريخ البطارقة - جمعية الآثار القبطية . الناشر B. Evetts .
- من مار مرقس . إلى الأنبا يوساب البطريرك ٥٢ .
- تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية - المجلد الثانى - سنة ١٩٤٣ - ج ١

- الناشر يس عبد المسيح — اوزولد برمستر — عزيز سوريال .
- من البطريرك ٥٦ إلى ٦٥ .
- المجلد الثاني — الجزء الثالث — من ٦٦ — ٦٨ .
- المجلد الثالث — ج ١ — من ٦٩ — ٧٢ — الناشر — أنطون خاطر —
- برومستر — ج ٢ : البابا ٧٣ — من أثناسيوس الثالث إلى البابا متاوس
- الرابع .

### ثانيا : المراجع الافرنجية

- Butler, A. — Ancient Coptic Churches of Egypt, Vol. II, Oxford, 1884.
- Chassinat, E. — Un Papyrus Medical Copte, Le Caire, 1921.
- Chauleur, S. — Histoire des Coptes D’Egypte, Paris, 1957.
- Fowler, M. — Christian Egypt, London, 1901.
- Glanville, S.R.K. Editor. Legacy of Egypt, Oxford, 1947.
- Hardy, E.R. Christian Egypt, New York, 1952.
- Neale, J.M. History of the Holy Eastern Church, London, 1947.
- Poole, S.L. History of Egypt in the middle Ages, Vol. IV, 5th Edition, London 1936.
- Worrell, W.H. A short Account of the Copts, Ann Arbor : Michigan, 1945.

## مراجع القسم الثالث

### أولا : المراجع العربية

- أحمد عزت عبد الكريم - تاريخ التعليم في عصر محمد علي - القاهرة - مكتبة النهضة - سنة ١٩٣٨ ( ج ١ ) - تاريخ التعليم من عصر عباس حتى عصر توفيق : - عصر عباس وسعيد ( ج ٢ ) - عصر إسماعيل وتوفيق ( ج ٣ ) - القاهرة - وزارة التربية والتعليم - سنة ١٩٤٦ .
- الأببا ايسيدوروس - الحريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - جزعان - ايريس حبيب المصري - قصة الكنيسة القبطية ( خمسة أجزاء ) .
- أحمد أمين - حياتي - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - سنة ١٩٥٠ .
- أحمد شفيق - حوليات تاريخ مصر ( عشرة أجزاء ) - القاهرة - مطبعة الحوليات .
- جرجس سلامة - أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٩٣٦ - القاهرة - مكتبة الأنجلو - سنة ١٩٦٦ .
- جرجس فيلوثيريوس عوض - ذكرى مصاح عظيم .
- جمعية التوفيق القبطية بالنجالة - الكتاب الماسي - القاهرة - سنة ١٩٦٧ .
- جمعية المعلمين - الكتاب الذهبي لمدرسة المعلمين العليا - من ١٨٨٥ إلى ١٩٣٥ .
- حبيب جرجس - الإكليريكية بين الماضي والحاضر - القاهرة - سنة ١٩٣٨ .
- حسين الفقى - التاريخ الثقافى للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة في القرنين ١٩ ، ٢٠ - القاهرة - دار النهضة العربية - سنة ١٩٦٦ .

- زاهر رياض - :
- + الذكري السنوية الأولى لأبى الإصلاح البابا كيرلس الرابع - القاهرة - يناير سنة ١٩٦١ .
- + مصر دولة افريقية سنة ١٩٧٩ . دار النهضة العربية - القاهرة .
- + المسيحيون والدولة المصرية - دار الثقافة سنة ١٩٧٩ .
- زكى صالح - محمود مرسى - البعثات العلمية فى القرن التاسع عشر - القاهرة - مطبعة وزارة التربية والتعليم .
- زينب محمد فريد - تطور تعليم البنات فى مصر - ( رسالة دكتوراه غير مطبوعة ) - كلية التربية - جامعة عين شمس سنة ١٩٦٦ .
- سليمان نسيم: تقرير عن المدارس القبطية فى جزئين - مرفوع للمجلس الملى العام فى دورته من سنة ١٩٧٣ إلى سنة ١٩٧٨ - ج ١ صدر فى نوفمبر سنة ١٩٧٣ - ج ٢ صدر فى إبريل سنة ١٩٧٤ .
- سائر عزيز - الصحافة المصرية وموقفها من الإحتلال البريطانى - القاهرة - وزارة الثقافة - سنة ١٩٦٨ .
- سميرة بحر - الأقباط والحياة السياسية فى مصر - القاهرة - دار الثقافة .
- عبد الرحمن الرافعى - تاريخ الحركة القومية فى مصر :
- عصر إسماعيل ( ج ١ ، ج ٢ ) - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - سنة ١٩٣٢ .
- ثورة ١٩١٩ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - سنة ١٩٥٥ ( الطبعة الثانية ) - فى أعقاب الثورة ( ثلاثة أجزاء ) .
- محاضر مجلس شورى النواب - مخطوط رقم ٦/١ - مكتبة مجلس الأمة - محرر ٢٣ - جلسة ١٩ رجب سنة ١٢٨٣ هـ - وما بعدها .
- محاضر جلسات مجلس الوزراء - مخطوطة رقم ٢ - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر عن مخطوطات قصر القبة ( لسنة ١٩٢٢ ) .

- مذكرات قليبي فهمي — القاهرة — مطبعة المحلة الجديدة — سنة ١٩٤٣ .
- محمد شفيق غربال — تاريخ المفاوضات المصرية — البريطانية — القاهرة — مكتبة النهضة المصرية — سنة ١٩٥٢ .
- محمد صفوت — تاريخ مصر المعاصرة والجمهورية العربية المتحدة — القاهرة — مكتبة النهضة العربية — سنة ١٩٥٦ .

### ثانيا : المراجع الأفرنجية

- Heyworthdunne, J. An Introduction to the History of Education in Modern Egypt, London, 1941.
- Holt, R. M. Political—Social change in modern Egypt, London—Oxford Univ. Press, 1968.
- Reverand Makary El Souriany, Ancient and Contemporary Christian Education in the Coptic Church of Egypt, Princeton, New Jersey, 1955, (unprinted). 1847.
- Tignor, R.L., modernization of British Colonial Rule in Egypt 1882 — 1914 Princeton, N.Y., 1966.







## هذا الكتاب

« هذا الكتاب على بساطة أسلوبه يسد فراغاً في المكتبة المصرية والعربية بعامة . والمكتبة القبطية بخاصة . إنه يعالج موضوعاً تربوياً إجتماعياً حضارياً . لكنه أيضاً دراسة تاريخية منهجية . تغطي قطاعاً مهماً في تاريخ مصر الحضارى والثقافى والعلمى والتربوى . مع إبراز دور الأقباط الواضح فى حركة التعليم والتربية وخدمة الأجيال الصاعدة والناشئة روحياً ووطنياً وعلمياً . وأخلاقياً . وإجتماعياً ... وهى أعظم تسليح عقلائى وسلوكى لمحاربة الأمية وأسمى علاج وقائى ضد ثلوث الدمار الإجتماعى : الجهل والفقر والمرض ..... »

الأنبا غريغوريوس

